خطورة الإفساد في بلاد الحرمين



العبيلان: تطبيق الشريعة الإسلامية يعد الغطاء الشرعي لأي حاكم

الدماء والمشرق الإسلامي

العدد ٦٢٦ الاثنين ١ جمادى الآخرة ١٤٣٢هـ - الموافق ٢٠١١/٤/٤م

تحاول تحجيم دورهم السياسي

حملة إعلامية مغرضة ضد التيار السلفي في مصر

تداعيات موجة الاضطرابات العربية تتواصل

عدم فهم الأنظمة لمطالب شعوبها صادر أي مساع للحلول

﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾

في هذا العدد



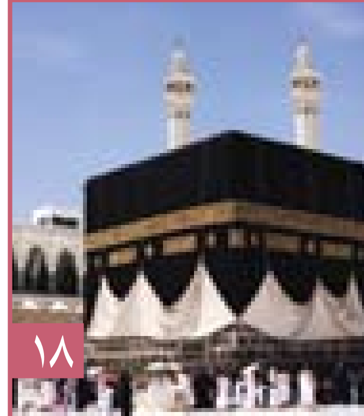


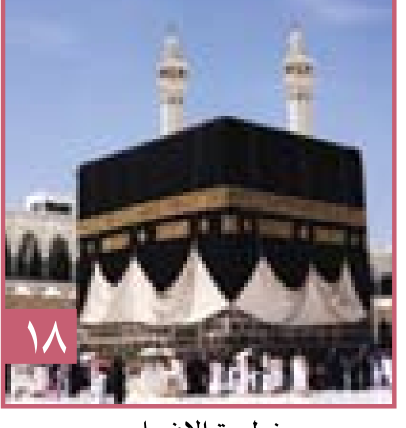
مجلة إسلامية أسبوعية تصدر عن
جمعية إحياء التراث الإسلامي

الفرقان ٦٢٦ - ١ جمادى الآخرة ١٤٣٢هـ
الإثنين - ٢٠١١/٤/٤م

رئيس مجلس الإدارة
طارق سامي العيسى

رئيس التحرير
د. بسام الشطي









سعر النسخة في الكويت ٢٥٠ فلسا

السعودية ٤ ريالات - البحرين ٣٥٠ فلسا - قطر ٤ ريالات - سلطنة عمان ٥٠٠ بيسة الأردن ٥٠٠ فلس - المغرب ٥ دراهم - الإمارات ٤ دراهم

www.al-forqan.net
E-mail: forqany@hotmail.com

السلام عليكم

أصدرت المحاكم الكويتية أحكاما بالإعدام والسجن على أفراد الشبكة التجسسية الإيرانية التي تم القبض عليها قبل عام، وقد كشفت التحقيقات بأن هنالك سبع شبكات إيرانية تقوم بالتجسس في الكويت وتنسق مع المسؤولين في الجمهورية الإيرانية، وقد تم رصد تحركات الجيش الأمريكي في الكويت ومواقع حساسة للجيش الكويتي وأموراً أخرى، كما كانت مهمة بعض أفراد الشبكة زرع متفجرات في أماكن متفرقة في خطوط النفط وانتظار الأوامر لتفجيرها.

وهكذا تكتمل الصورة حول المخطط الإيراني لالتهام الخليج من إثارة القلاقل في دولة البحرين الصغيرة والسعي في تقويض الحكم فيها، ومن التجسس على الكويت وتفجير خطوط النفط فيها إلى التدخل في أماكن أخرى وتصدير الثورة البائسة إليها.

وقد سلكت إيران في سبيل تحقيق أطماعها الاستعمارية جميع الطرق المكنة، ومنها التسليح الرهيب لجيوشها، والسعي نحو امتلاك الطاقة النووية، والتهديد الدائم لجيرانها، بينما دول العالم نائمة وغافلة أو غير مبالية،

ولا نستبعد أن تكون إيران قد عقدت التحالفات مع الدول الغربية للسكوت عن أطماعها التوسعية أو للسماح لها بتنفيذ مخططاتها الشيطانية كما فعلت في العراق الذي استفادت من دعم الولايات المتحدة الأمريكية لاستلاب الحكم فيه وتهجير أهل السنة من جنوبه واضطهادهم.

نتمنى ممن لم يدركوا حتى الآن الخطر الداهم على الخليج من التوسع الإيراني والأطماع الفارسية أن يقرءوا تاريخ الدولة الصفوية التي قامت على حين غفلة من المسلمين واحتلت بلدان فارس والعراق وغيرها واستخدمت القوة لتحويل عقائد أهل السنة فيها، وتحالفت مع الإنجليز والبرتغاليين ضد الدولة العثمانية حتى أضعفتها وأشغلتها عن فتوحاتها في أوروبا وبقية بلدان العالم، ثم هي تحكم اليوم بإعادة تنفيذ مخططاتها من جديد وتتجه إلى أضعف نقطة تستطيع أن تصل إليها بسهولة، ألا وهي دول الخليج العربي.

إن الواجب على حكام دول الخليج أن يدعوا عنهم الغفلة والنوم وإحسان الظن وأن يستيقظوا من سباتهم قبل أن لا يفيدهم الاستيقاظ، وأن يوحدوا صفوفهم ويتعاونوا فيما بينهم لدرء ذلك الخطر الداهم الذي اقترب منهم.

يقول الله تعالى: ﴿ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد﴾.

المراسلات

دولة الكويت

ص.ب ٢٧٢٧١ الصفاة

الرمز البريدي ١٣١٣٣

هاتف: ٢٥٣٦٢٧٣٣ (مباشر)

٢٥٣٤٨٦٥٩-٢٥٣٤٨٦٦٤ داخلي (٢٧٣٣)

فاكس: ٢٥٣٣٩٠٦٧

حساب مجلة الفرقان

بيت التمويل الكويتي

01101036691/2

الاشتراكات

الاشتراكات السنوية

- ١٥ دينارا للأفراد (أول مرة)
- ١١ دينارا التجديد لمدة سنة
- ٢٥ دينارا للمؤسسات والشركات داخل الكويت أو ما يعادل ٨٣ دولارا أمريكيا لمثيلاتها خارج الكويت.
- ١٥ ديناراً كويتياً (للدول العربية)
- ٢٠ ديناراً كويتياً (للدول الأجنبية)

وكلاء التوزيع

- دولة الكويت: المجموعة الإعلامية العالمية هاتف: ٢٤٨٢٦٨٢٠/١/٢- فاكس: ٢٤٨٢٦٨٢٣
- مملكة البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر هاتف ٧٢٧١١١
- المملكة الأردنية الهاشمية: الوكالة الأردنية للتوزيع هاتف: ٤٦٣٠١٩١
- سلطنة عمان: العمانية للتوزيع والمطبوعات هاتف: ٦٨٥٥٥٨
- دولة قطر: مكتبة دار الثقافة هاتف: ٤٦٢٢١٨٢

فتاوى الفرقان



من فتاوى فضيلة الشيخ الدكتور صالح ابن فوزان الفوزان



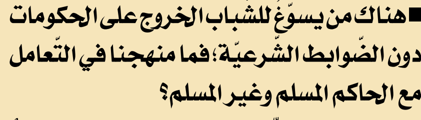


لا يحشد للدعوة كل من ادعى

■ **لقد كثر المنتسبون إلى الدّعوة هذه الأيام، مما يتطلّب معرفة أهل العلم المعتبرين، الذين يقومون بتوجيه الأمّة وشبابها إلى منهج الحقّ والصّواب؛ فمن هم العلماء الذين تنصح الشّباب بالاستفادة منهم ومتابعة دروسهم وأشرطتهم المسجّلة وأخذ العلم عنهم والرُّجوع إليهم في المهمّات والنّوازل وأوقات الفتن؟**

● الدّعوة إلى الله أمر لابدّ منه، والدّين إنّما قام على الدّعوة والجهاد بعد العلم النّافع: ﴿إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ (العصر)؛ فالإيمان يعني العلم بالله سبحانه وتعالى وبأسمائه وصفاته وعبادته، والعمل الصّالح يكون فرعًا من العلم النّافع؛ لأنّ العمل لا بدّ أن يؤسّس على علم. والدّعوة إلى الله والأمر بالمعروف والتّناصح بين المسلمين؛ هذا أمر مطلوب، ولكن ما كُل أحد يُحسنُ أن يقوم بهذه الوظائف، هذه الأمور لا يقوم بها إلا أهل العلم وأهل الرّأي النّاضج؛ لأنها أمور ثقيلة مهمّةٌ، لا يقوم بها إلا من هو مؤهّلٌ للقيام بها، ومن المصيبة اليوم أنّ باب الدّعوة صار بابًا واسعًا، كلٌّ يدخل منه، ويتسمّى بالدّعوة، وقد يكون جاهلاً لا يُحسنُ الدّعوة، فيفسد أكثر ممّا يصلح، وقد يكون متحمّسًا يأخذ الأمور بالعجلة والطّيش؛ فيتولّدُ عن فعله من الشّرور أكثر ممّا عالج وما قصد إصلاحه، بل ربّما يكون ممّن ينتسبون للدّعوة، ولهم أغراض وأهواء يدعون إليها ويريدون تحقيقها على حساب الدّعوة وتشويش أفكار الشباب باسم الدعوة والغيرة على الدّين، وربّما يقصد خلاف ذلك؛ كالانحراف بالشّباب وتنفيرهم عن مجتمعهم وعن ولاة أمورهم وعن علمائهم، فيأتيهم بطريق النّصيحة وبطريق الدّعوة في الظّاهر؛ كحال المنافقين في هذه الأمة، الذين يريدون للناس الشّرّ في صورة الخير، أضرب لذلك مثلاً أصحاب مسجد الضّرار؛ بنوا مسجدًا، في الصّورة والظّاهر أنه عمل صالح، وطلبوا من النبي ﷺ أن يصلّيَ فيه من أجل أن يرغّبَ النّاس به ويقرّهُ، ولكنّ الله علم من نيّات أصحابه أنهم يريدون بذلك الإضرار بالمسلمين، الإضرار بمسجد قُباء، أول مسجد أُسّسَ على التّقوى، ويُريدون أن يفرّقوا جماعة المسلمين، فبيّن الله لرسوله مكيدة هؤلاء، وأنزل قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُواْ مَسْجِداً ضِرَاراً وَكُفْراً وَتَفْرِيقاً بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَاداً لِّمَنْ حَارَبَ اللّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ وَلَيَحْلِفَنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلاَّ الْحُسْنَى وَاللّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ لاَ تَقُمْ فِيهِ أَبَداً لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾ (التوبة). يتبيّن لنا من هذه القصة العظيمة أن ما كلٌّ من تظاهر بالخير والعمل الصالح يكون صادقًا فيما يفعل، فربما يقصد من وراء ذلك أمورًا بعكس ما يُظهرُ. فالذين ينتسبون إلى الدّعوة اليوم فيهم مضلّلون يريدون الانحراف بالشّباب وصرف الناس عن الدّين الحقّ وتفريق جماعة المسلمين والإيقاع في الفتنة، والله سبحانه وتعالى حذّرنا من هؤلاء: ﴿لَوْ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلاَّ خَبَالاً ولأَوْضَعُواْ خِلاَلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ (التوبة)؛ فليست العبرة بالانتساب أو بما يظهر، بل العبرة بالحقائق وبعواقب الأمور. والأشخاص الذين ينتسبون إلى الدّعوة يجب أن يُنظر فيهم: أين دَرَسوا؟ ومن أين أخذوا العلم؟ وأين نشأوا؟ وما هي عقيدتهم؟ وتُنظرُ أعمالُهم وآثارهُم في الناس، وماذا أنتجوا من الخير؟ وماذا ترتّب على أعمالهم من الإصلاح؟ يجب أن تُدرس أحوالهم قبل أن يُغتَرّ بأقوالهم ومظاهرهم، هذا أمر لا بدّ منه، خصوصًا في هذا الزّمان، الذي كثر فيه دعاة الفتنة، وقد وصف النبي ﷺ دعاة الفتنة بأنهم قومٌ من جلدتنا، ويتكلّمون بألسنتنا، والنبي ﷺ لما سُئِلَ عن الفتن؛ قال: "دُعاةٌ على أبواب جهنّم، من أطاعَهُم؛ قذفوه فيها" رواه البخاري في صحيحه (٨/٩٢-٩٣) من حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه، سمّاهم دُعاة! فعلينا أن ننتبه لهذا، ولا نحشُدَ في الدّعوة كلّ من هبّ ودبّ، وكل من قال: أنا أدعو إلى الله، وهذه جماعة تدعو إلى الله! لا بدّ من النّظر في واقع الأمر، ولا بدّ من النّظر في واقع الأفراد والجماعات؛ فإنّ الله سبحانه وتعالى قيّد الدّعوة إلى الله بالدّعوة إلى سبيل الله؛ قال تعالى: ﴿قُلْ هَـذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللّهِ﴾ (يوسف: ١٠٨)؛ دلّ على أنّ هناك أناسًا يدعون لغير الله، والله تعالى أخبر أنّ الكفّار يدعون إلى النار، فقال: ﴿وَلاَ تَنكِحُواْ الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلاَ تُنكِحُواْ الْمُشِرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُواْ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُوْلَـئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللّهُ يَدْعُوَ إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ﴾ (البقرة) فالدّعاة يجب أن يُنظَرَ في أمرهم. قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهّاب رحمه الله عن هذه الآية: ﴿قُلْ هَـذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللّهِ﴾ فيه الإخلاصُ؛ فإنّ كثيرًا من الناس إنّما يدعو إلى نفسه، ولا يدعو إلى الله عزّ وجلّ.

طاعة ولي الأمر واجبة



■ هناك من يسوّغ للشّباب الخروج على الحكومات دون الضّوابط الشرعيّة؛ فما منهجنا في التّعامل مع الحاكم المسلم وغير المسلم؟

● منهجنا في التّعامل مع الحاكم المسلم السّمعُ والطّاعة؛ يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللَّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾ (النساء: ٥٩)، والنبي ﷺ كما مرّ في الحديث يقول: "أوصيكم بتقوى الله والسّمع والطّاعة، وإن تأمّر عليكم عبدٌ؛ فإنّه مَن يَعِش منكم؛ فسوف يرى اختلافًا كثيرًا؛ فعليكم بسنّتي وسنّة الخلفاء الرّاشدين المهديّين من بعدي"؛ هذا الحديث يوافق الآية تمامًا. ويقول ﷺ: "مَن أطاع الأميرَ؛ فقد أطاعني، ومَن عصى الأمير؛ فقد عصاني" رواه البخاري في صحيحه (٤/٧-٨). إلى غير ذلك من الأحاديث الواردة في الحثّ على السّمع والطّاعة، ويقول ﷺ: "اسمع وأطِع، وإن أُخذ مالُك، وضُربَ ظهرُك" رواه الإمام مسلم في صحيحه (١٤٧٦/٣) من حديث حذيفة رضي الله عنه بلفظ قريب من هذا. فوليُّ أمر المسلمين يجب طاعته في طاعة الله، فإن أمر بمعصية؛ فلا يطاع في هذا الأمر، يعني: في أمر المعصية، لكنّه يُطاع في غير ذلك من أمور الطّاعة. وأمّا التعامل مع الحاكم الكافر؛ فهذا يختلف باختلاف الأحوال: فإن كان في المسلمين قوّةٌ، وفيهم استطاعة لمقاتلته وتنحيته عن الحكم وإيجاد حاكم مسلم؛ فإنه يجب عليهم ذلك، وهذا من الجهاد في سبيل الله. أمّا إذا كانوا لا يستطيعون إزالته؛ فلا يجوز لهم أن يَتَحَرّشوا بالظّلمة الكفرة؛ لأنّ هذا يعود على المسلمين بالضّرر والإبادة، والنبي ﷺ عاش في مكة ثلاث عشرة سنة بعد البعثة، والولاية للكفّار، ومع من أسلم من أصحابه، ولم يُنازلوا الكفّار، بل كانوا منهيّين عن قتال الكفّار في هذه الحقبة، ولم يُؤمَر بالقتال إلا بعدما هاجر ﷺ وصار له دولةٌ وجماعةٌ يستطيع بهم أن يُقاتل الكفّار. هذا هو منهج الإسلام: إذا كان المسلمون تحت ولاية كافرة ولا يستطيعون إزالتها؛ فإنّهم يتمسّكون بإسلامهم وبعقيدتهم، ويدعون إلى الله، ولكن لا يخاطرون بأنفسهم ويغامرون في مجابهة الكفّار؛ لأنّ ذلك يعود عليهم بالإبادة والقضاء على الدّعوة، أمّا إذا كان لهم قوّةٌ يستطيعون بها الجهاد؛ فإنّهم يجاهدون في سبيل الله على الضّوابط المعروفة.

تشييع الميت إلى قبره وحضور دفنه والمشاركة في ذلك.. سنة

■ ما السنة الواردة عن دفن الميت، فنحن عندما نشاهد اجتهادات بعض الناس نتوقف وقد تكون هذه الاجتهادات غير صحيحة وقد تكون صائبة، أرجو أن يبيّن لنا السنة عند دفن الميت ما الذي يجوز وما الذي لا يجوز؟

● تشييع الميت إلى قبره سنة، وفيه أجر عظيم وكذلك حضور دفنه والمشاركة في دفنه والمشاركة في حمله وذلك له أجر عظيم أيضاً، والذي يصلي على الجنازة له قيراط، ومن صلى عليها وتبعها حتى تدفن فله قيراطان من الأجر والقيراط مثل الجبل العظيم، لهذا خير كثير والصلاة على الجنائز وتشييعها ودفنها أجر عظيم ولكن لذلك آداب. أولاً: الاعتبار والاتعاظ وعدم المزح والضحك وعدم الانشغال عن الاتعاظ. ثانياً: عدم رفع الصوت مع الجنازة وإنما يكون ذلك بصوت منخفض عند الحاجة، وثالثاً: أن تدفن الجنازة على الوجه المشروع بأن توضع في لحدها ثم يسد اللحد عليها بإحكام بحيث لا يتناثر التراب على الميت ثم دفن القبر بترابه ولا يزاد عليه ولا يرفع أكثر من شبر عن وجه الأرض لقوله: "لا تدع قبراً مشرفاً إلا سوّيته" والمشرف هو المرتفع فلا يرفع القبر أكثر من قدر شبر وهذه صفة قبر النبي ﷺ وقبور أصحابه، فهذا من الغلو في القبور؛ لأن الغلو فيه وسيلة إلى عبادتها من دون الله عزّوجلّ، كما هو واقع فإذا بني عليها وأسرجت وزينت وعطرت بأنواع العطور والبخور ووضعت عليها الستائر والقباب كان هذا وسيلة لعبادتها من دون الله عزّوجلّ.



هذه البيعات مبتدعة

■ مما يتساهل به الناس قضيّة البيعة؛ فهناك من يرى جواز أخذ البيعة لجماعة من الجماعات مع وجود بيعة أخرى، وقد لا يكون المُبايع في هذه الجماعات معروفًا بدواعي السّريّة؛ فما حكمُ هذا؟ ثم هل يختلف الحكم في بلاد الكفار أو تلك التي لا تحكم بما أنزل الله؟

● البيعة لا تكون إلا لوليّ أمر المسلمين، وهذه البيعات المتعدّدة مبتدعة، وهي من إفرازات الاختلاف، والواجب على المسلمين الذين هم في بلد واحد وفي مملكة واحدة أن تكون بيعتهم واحدة لإمام واحد، ولا يجوز المبايعات المتعدّدة، وإنما هذا من إفرازات تجوّز المبايعات من اختلافات هذا العصر، ومن الجهل بالدّين. وقد نهى الرسول ﷺ عن التفرّق في البيعة وتعدّد البيعة، وقال ﷺ: "مَن جاءكم وأمركم جميعٌ على واحد منكم، يريد تفريق جماعتكم؛ فاضربوا عُنُقه" رواه الإمام مسلم في صحيحه (١٤٨٠/٣) من حديث عرفجة رضي الله عنه ، أو كما قال ﷺ، وإذا وجد من ينازع وليّ الأمر الطّاعة، ويريد شقّ العصا وتفريق الجماعة؛ فقد أمر النبيُّ ﷺ وليّ الأمر وأمر المسلمين معه بقتال هذا الباغي؛ قال تعالى: ﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ﴾ (الحجرات: ٩). وقد قاتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ومعه أكابر الصّحابة؛ قاتلوا الخوارج البُغاة حتى قضوا عليهم، وأخمدوا شوكتَهُم، وأراحوا المسلمين من شرهم، وهذه سُنّة الرسول ﷺ؛ فإنه أمر بقتال البُغاة وبقتال الخوارج الذين يريدون شقّ عصا الطّاعة، وذلك من أجل الحفاظ على جماعة المسلمين وعلى كيان المسلمين من التّفرّق والاختلاف.



«المقومات»: خطوات حكومية إيجابية وتأمل بالمزيد

أشـاد عضـو مجلـس إدارة جمعية مقومات حقوق الإنسان وأمين الصندوق الدكتور المنذر الحساوي بالخطوات الإيجابية التي قامت بها الحكومة الكويتية مؤخرا سواء في مجال الخدمات الصحية أم الحريات العامة، راجياً أن تستمر سلسلة الإجراءات التي تحافظ على حقوق الإنسان التي كفلتها الشريعة مما يعزز نقاء ثوب كويت الخير والعطاء والإنسانية.

قال الحساوي: إن الجمعية تتبنى منهج الإشادة بالخطوات الإيجابية للدولة ومرافقها، كما أنها تحرص على نقد الممارسات السلبية إنصافاً وتشجيعاً لكل حريص على مسيرة حقوق الإنسان في الكويت، ومن هذا الباب نثمن القرارات التي اتخدتها وزارة الصحة بإعفاء عديمي الجنسية من جميع الرسوم المالية الخاصة بالتأمين الصحي، معتبرا هذا القرار خطوة جبارة في إقرار الحقوق الإنسانية للبدون، التي يعد الحق في الرعاية الصحية جزءا لا يتجزأ منها، وآملا أن تكون هذه الاجراءات الحكومية هي

تحت شعار (نحو أداء تربوي شرعي طموح)

المؤتمر التربوي الأول يختتم أعماله بجملة من التوصيات

علاء الدين مصطفى

اختتم المؤتمر التربوي الأول لوزارة الأوقاف، وإدارة الدراسات الإسلامية وإدارة التنمية الأسرية والسراج المنير تحت شعار: (نحو دور تربوي شرعي طموح) في الفترة من ٢٨ - ٣٠ مارس ٢٠١١ م، برعاية كريمة من معالي السيد الدكتور المستشار / راشد عبد المحسن الحماد نائب رئيس مجلس الوزراء للشؤون القانونية وزير العدل ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية.

خرج المؤتمر بجملة من التوصيات حيث شدد على تبادل الخبرات مع المؤسسات التعليمية التربوية محليا وإقليميا ودولياً ، والإسهام في تطوير البرامج والأساليب المهنية للعملية التعليمية التربوية والقائمين عليها . وحث المؤتمر على إبراز دور وزارة الأوقاف كشريك وداعم لمؤسسات الدولة المختصة بالعملية التعليمية والتربوية، و استشراف آفاق المستقبل الخاص بالمؤسسات التربوية.

ورأى المؤتمرون ضرورة إنشاء مركز للتطوير التربوي يعنى بتطوير مكونات المنظومة التربوية والتعليمية من تطوير المناهج والمعلم والبحوث والدراسات التربوية والتدريب بالإدارات التربوية التابعة لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، وعقد برامج تدريبية وورش وندوات مستمرة للمعلمين والعاملين وفقا لتخصصاتهم التربوية والشرعية.

وشددوا على ضرورة التنسيق مع مؤسسات إعداد المعلم على التخطيط لدبلومات متخصصة في الجوانب التربوية والشرعية لتأهيل المعلمين تربوياً وفنيا، وتمهين التدريس، والتقويم الدائم للأداء التربوي للمعلمين والأخذ بنظام رخصة التدريس.

ودعا المؤتمر إلى إنشاء مركز للتقويم والقياس ومتابعة الأداء لخدمة العملية التربوية بالإدارات التربوية التابعة لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. والعمل على عقد شراكات مجتمعية مع كافة مؤسسات المجتمع المدني للإسهام في إيصال رسالة المؤسسات التربوية للمجتمع بأسره، والاستفادة من وثيقة المستويات المعيارية للتربية الإسلامية في تطوير مناهج العلوم الشرعية.

وحث المؤتمرون على إعداد برامج تثقيفية تربوية لأولياء أمور طلاب السراج المنير لقيامهم بدور فعال في الأنشطة والبرامج التربوية وتحقيق التكامل المنشود بين البيت ومراكز السراج المنير، والاهتمام باستشراف المستقبل وتأصيل الهوية وتحقيق التنمية عند تطوير مناهج العلوم الشرعية.

ورأى المؤتمرون ضرورة مواكبة طرائق تدريس العلوم الشرعية للتطبيقات الحديثة المتميزة والناجحة والبرامج التربوية الحديثة مع مراعاة خصوصيات المواد الشرعية عند التطبيق، ودراسة القيم السائدة في المجتمع وتصنيفها قبل وضع أي برنامج تربوي وتوعوي.

وشددوا على ضرورة تطوير مناهج العلوم الشرعية بحيث تجمع بين حقائق الوحي: (قرآنا وسنة) ومعطيات العلوم الحديثة: الاجتماعية والنفسية والكونية حتى تناسب العصر بتغيراته ومستجداته، بما يسهم في صناعة الأجيال الإسلامية المنشودة.

واستحداث جائزة المعلم المتميز من المعلمين والمعلمات في العلوم الشرعية ، بحيث توضع لها الأسس والمعايير؛ لتشجيع معلمي العلوم الشرعية على التطوير والأداء الفعال وإيجاد روح المنافسة بينهم بما يخدم تطوير طرائق تدريس العلوم الشرعية.

وألمح المؤتمرون إلى مراعاة متطلبات العصر واحتياجات الواقع في وضع مناهج العلوم الشرعية؛ للجمع بين الأصالة والمعاصرة، وإعداد وثيقة لمعايير منهج العلوم الشرعية بإدارة السراج المنير، وإدارة الدراسات الإسلامية، والتنمية الأسرية بما يحقق الرؤية والرسالة والأهداف، ويتوافق مع طبيعة المجتمع الكويتي وخصوصياته.

وأعربوا عن أملهم أن يتم إنشاء مشروع لرعاية



لتعزيز حقوق الإنسان والحفاظ على نقاء ثوب كويت الخير

بداية إغلاق هذا الجرح النازف لأكثر من مائة ألف نسمة.

وأضاف: نرجو أيضاً أن يتم الاكتفاء برسوم الضمان الصحي وإعفاء المقيمين من الرسوم الصحية الإضافية التي تثقل كاهلهم ولا سيما الأشعة والفحوصات التداخلية الضرورية مثل قسطرة القلب وغيرها من الفحوصات والأدوية غالية الثمن في ظل ارتفاع الأسعار وضعف رواتب الوافدين، مؤكدين أن مثل هذا القرار لن يكون غريبا على كويت الخير التي وصل خيرها لكافة أرجاء المعمورة وشملت بعطائها كل محروم وفقير ومعدم من المسلمين وغير المسلمين.

كما ثمن الحساوي استجابة معالي وزير الداخلية لعدم إبعاد المتظاهرين السوريين والإفراج عنهم بعد اعتقالهم بسبب مظاهراتهم السلمية حول الأحداث في سوريا، مؤكداً أننا مع الحريات العامة ومع الحفاظ على الأمن الوطني وفق مبادئ حقوق الإنسان.

الشباب يهدف إلى تنمية مواهبهم وقدراتهم واستثمارها، وتعميمه في سائر محافظات الكويت للبنين والبنات.

أهداف المؤتمر

لتحقيق الأهداف الخاصة بالمؤتمر ألقيت خمس محاضرات تنوعت موضوعاتها، وشارك فيها نخبة من العلماء والأكاديميين والتربويين من مختلف التخصصات الشرعية والتربوية والدعوية .

أما فيما يتعلق بالتجارب العملية: فقد عقدت ورش عمل عدة اشتملت على عرض تجارب عملية ميدانية في العديد من الأقطار العربية والإسلامية ومنها تجربة السراج المنير بدولة الكويت ، وقد أسهم في إعدادها نخبة من العلماء والعاملين في المجالات التربوية وتدريس العلوم الشرعية .

وعلى هامش المؤتمر، أقيم معرض إنجازات الإدارات التعليمية التابعة لوزارة الأوقاف حيث شاركت جمعية إحياء التراث الإسلامي في هذا المعرض بالعديد من المطبوعات القيمة والمشروعات المتميزه حيث زار الجناح جمع غفير من الجمهور وعدد من المؤسسات والجمعيات والمراكز التربوية والتعليمية بدولة الكويت التي تخدم أهداف المؤتمر .

هذا وقد أقام المؤتمر دورات تدريبية على هامش المؤتمر لمجموعة من معلمي ومعلمات الوزارة، حاضر فيها نخبة من ضيوف المؤتمر.

وقد شهدت كافة فعاليات المؤتمر حضوراً متميزاً من المهتمين بالشأن التربوي والشرعي تخطيطا وتنفيذا، كما شهدت نقاشات مفيدة ومداخلات من ضيوف المؤتمر والأكاديميين والتربويين أسهمت في إثراء المؤتمر وإضافة كثير من الإيجابيات؛ مما يرجى أن يسهم في تطوير العملية التعليمية في الإدارات التعليمية بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

مركز شباب قرطبة يختتم مخيمه السنوي



اختتم مركز الشباب قرطبة التابع لجمعية إحياء التراث الإسلامي فعاليات المخيم الربيعي السنوي الذي احتوى على الكثير من الأنشطة المختلفة، ومنها أنشطة حلقات القرآن الكريم والدروس الشرعية، واشتمل أيضا على لقاءات مع المناطق الأخرى تم فيها استضافة الشيخ عبد الوهاب السنين و الشيخ حمد الكوس، وفي الملتقى الأول تم إلقاء بعض المحاضرات المهمة المتعلقة بموضوع حسن الخلق، وآفات اللسان، والطهارة والتوحيد، وقصص الأنبياء، وعن مراقبة الله والاستقامة، كما كانت هناك أنشطة رياضية وألعاب حركية مختلفة، ويذكر أن مركز شباب قرطبة التابع لجمعية إحياء التراث الإسلامي يقيم دائما أنشطة شرعية وتربوية ورياضية متنوعة لشباب المنطقة لتنمية مهاراتهم العقلية والجسدية.



شرح كتاب التفسير من مختصر صحيح مسلم للمنذري(١١)

تعظيم قتل النفس المؤمنة

كتب : الشيخ الدكتور محمد الحمود النجدي

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا. والحمد لله الذي أنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا. والحمد لله الذي جعل كتابه موعظة وشفاء لما في الصدور، وهدى ورحمة ونورا للمؤمنين. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، ﷺ وعلى آله وصحبه، ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين، وسلم تسليما كثيرا.

٢١٣٢. عَنْ سَعِيد بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: قُلْتُ لابْنِ عَبَّاسٍ: أَلِمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا مِنْ تَوْبَةٍ؟ قَالَ: لا، قَالَ فَتَلَوْتُ عَلَيْهِ هَذِهِ الآيَةَ الَّتِي فِي الْفُرْقَانِ: ﴿وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلا بِالْحَقِّ﴾ إِلَى آخِرِ الآيَةِ، قَالَ: هَذِهِ آيَةٌ مَكِّيَّةٌ، نَسَخَتْهَا آيَةٌ مَدَنِيَّةٌ: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا﴾.

الشرح: الباب العاشر: باب قوله تبارك وتعالى من سورة النساء أيضا، وهي الآية الثالثة بعد التسعين، قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُّتَعَمِّداً فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً﴾ (النساء: ٩٣).

وقد رواه الإمام مسلم في كتاب التفسير أيضا. والحديث عن سعيد بن جبير، وسعيد بن جبير هو الأسدي مولاهم الكوفي، ثقةٌ ثبت فقيه، أحد الأئمة في التفسير، ومن أصحاب ابن عباس رضي الله عنهما المكثرين من الرواية عنه.

يقول: قلت لابن عباس: ألمن قتل مؤمنا متعمدا من توبة؟ قال لا، قال فتلوت عليه هذه الآية في الفرقان، وهي: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَاماً يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَاناً إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحاً فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً﴾ (الفرقان: ٦٨ - ٧٠).

يعني أن الله سبحانه وتعالى أخبر في هذه الآيات أن من تاب إليه، تاب الله عليه؛ لأنه يقول: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحاً فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً﴾ فكيف تقول ليس له توبة؟!

قَالَ: هَذِهِ آيَةٌ مَكِّيَّةٌ، نَسَخَتْهَا آيَةٌ مَدَنِيَّةٌ ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا﴾. أي قال ابن عباس رضي الله عنهما ردّا عليه: هذه آية مكية، وسورة الفرقان سورة مكية نزلت بمكة، فنسختها آية مدنية، وهي الآية التي في سورة النساء: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُّتَعَمِّداً فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً﴾ فهذه آية مدنيه نسخت هذه الآية المكية، كما قال ابن عباس رضي الله عنهما هاهنا.

قال الإمام النووي رحمه الله: هذا هو المشهور عن ابن عباس - أي إنه كان يقول ليس لقاتل المؤمن توبة - وروي عنه أن له توبة، وجواز المغفرة له؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللّهَ يَجِدِ اللّهَ غَفُوراً رَّحِيماً﴾ (النساء: ١١٠).

قال: وهذه الرواية الثانية هي مذهب جميع أهل السنة والصحابة والتابعين، ومن بعدهم - يعني أن لقاتل المؤمن توبة - قال: وما روي عن بعض السلف مما يخالف هذا محمول على التغليظ،

والتحذير من القتل، والتورية في المنع منه، وليس في هذه الآية التي احتج بها ابن عباس رضي الله عنهما أنه يخلّد، وإنما فيها أنه جزاؤه جهنم، ولا يلزم منه أنه يجازى، وقد سبق تقرير هذه المسألة وبيان معنى الآية في كتاب التوبة. انتهى.

فهذه الآية التي ذكرها ابن عباس من سورة النساء، وهي آية عامة، ومن سورة مدنية وهي قوله: ﴿ومن يعمل سوءا ...﴾ أي: عملاً سيئا، وهي تعم جميع الذنوب والمعاصي والكبائر ﴿أو يظلم نفسه﴾ يعم جميع أنواع الظلم ﴿ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما﴾ وعدٌ بالمغفرة لها جميعا إذا هو ندم وتاب واستغفر.

أما قوله: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُّتَعَمِّداً فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً﴾ (النساء: ٩٣).

فيخبر الله سبحانه وتعالى أن قاتل المؤمن متعمدا جزاؤه جهنم خالدا فيها، لكن ربنا سبحانه وتعالى قد يصرف عنه هذا العذاب بأشياء كثيرة، وبأعمال متعددة، وأعظمها التوحيد، ثم الأعمال الصالحات، والمصائب المكفرات، فيصرف الله سبحانه وتعالى الخلود عنه في نار جهنم بتلك الأمور، وللإمام ابن القيم رحمه الله تعالى كلام جميل في هذه الآية، وبيان ما في هذا الوعيد الشديد الذي ذكره الله سبحانه وتعالى، في قاتل المؤمن، وأنه وعيد ترجف له القلوب، وتنصرع له الأفئدة، وينزجر منه أولو العقول، ولم يرد في شيء من الكبائر من الوعيد، أعظم من هذا الوعيد، فلم يرد في كتاب الله تبارك وتعالى تشديد ووعيد في ذنب من الذنوب مثل ذنب قتل المؤمن عمدا، فالله سبحانه وتعالى ذكر فيه خمسا من أنواع التشديدات: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُّتَعَمِّداً فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً﴾ فهذه خمسة أنواع من التشديدات، الأول: أن جزاءه جهنم ، الثاني: خالدا فيها. الثالث: غضب الله عليه، الرابع: لعنه الله، الخامس: أعد له عذابا عظيما، نسأل الله العافية من ذلك كله.

وهذه الآية أيضا: دليل على أن قاتل المؤمن ليس بمؤمن؛ لأن القتل ينافي الإيمان الصحيح، الإيمان الكامل التام، فالمؤمن حقا لا يمكن أن يقتل مؤمنا؛ ولهذا قال الله سبحانه وتعالى في الآية التي قبلها: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِناً إِلاَّ خَطَئاً﴾ (النساء: ٩٢).

أي لا يتصور أن المؤمن يقتل مؤمنا أبدا! إلا أن يقع منه خطأ دون عمد، كأن يحصل منه إهمال أو استعجال، مثل أن يرمي طيرا فيقع في مؤمن، أو أن يكون سائرا بسرعة، أو مهملا وغافلا فيقع في قتل مؤمن، أما القتل العمد، فهذا العمل لا يصدر عن المؤمن أبدا؛ لأنه مما ينافي إيمانه بالله، واتباعه لشريعة الله، وقال ﷺ: « الإيمان قيد الفتك، لا يفتك مؤمن » رواه أحمد وأبوداود.

والفتك: هو القتل غفلة وخديعة والاغتيال، فالمؤمن لا يفعل ذلك.

ولكن القتل من الكبائر، وأئمة أهل السنة والجماعة متفقون على أن كل الكبائر لا تخرج الإنسان من حد الإيمان والإسلام، فلا توجد كبيرة ولا ذنب إذا فعلها الإنسان يكون كافرا بالله تعالى، إلا إذا استحلها، وإلا الشرك بالله بأنواعه وصوره، والكفر بالله بأنواعه وصوره، وأما ما كان دون الشرك والكفر، فقد قال سبحانه تعالى: ﴿إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾ (النساء: ٤٨).

فما دون الشرك، فإن الله سبحانه وتعالى يغفره للعباد، وخالف في ذلك الخوارج والمعتزلة، فقد أخرجوا الإنسان من الإيمان والإسلام بذنوبه، فالخوارج والمعتزلة يقولون: إذا سرق العبد كفر ! وإذا زنى كفر ! وإذا شرب الخمر كفر! وهكذا.

وهذا طبعا خلاف الأدلة الكثيرة التي وردت في كتاب الله تبارك وتعالى، وفي سنة رسوله ﷺ، ومن أظهر وأوضح الأدلة على عدم كفر القاتل: أن أولياء الدم إذا عفوا عن القاتل، ورضوا بالدية، سقط القصاص عن القاتل، فلو كان القتل كفرا على كل حال لكان يجب قتله على كل حال، ولا يقبل منه عفو.

ومن الأدلة أيضا: أن الله سبحانه وتعالى سمى القتيل أخا للقاتل: ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاء إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ﴾ (البقرة: ١٧٨).

وأيضا: شارب الخمر يجلد ويترك، فلو كان شرب الخمر كفرا، لكان يجب أن يقتل على كل حال ! وكذلك السارق تقطع يده ويترك، ولو كان كافرا لكان يجب أن يقتل. وهذه بعض الأدلة من الأدلة الكثيرة، من كتاب الله تبارك وتعالى، والتي ذكرها أهل العلم ردّا على الخوارج والمعتزلة.

وقال الإمام المحقق شمس الدين ابن القيم رحمه الله في «المدارج»، بعد أن ذكر تأويلات الأئمة وانتقدها، قال: وقالت فرقة إن هذه النصوص وأمثالها مما ذكر فيه

المقتضي للعقوبة، ولا يلزم من وجود مقتضي الحكم وجوده، فإن الحكم إنما يتم بوجود مقتضيه وانتفاء موانعه، وغاية هذه النصوص الإعلام بأن كذا سبب للعقوبة، ومقتضى لها.

أي: إن الله سبحانه وتعالى ذكر أن ذنب القتل يقتضي دخول النار، والخلود فيها واللعنة والغضب، لكن هذا المقتضي قد يكون له موانع، وقد قام الدليل على ذكر الموانع، بعضها بالإجماع وبعضها بالنص، فالتوبة مانع من العقوبة بالإجماع، والتوحيد مانع بالنصوص المتواترة من الخلود في النار، والحسنات العظيمة الماحية مانعة، وكذا المصائب مكفرة، وإقامة الحدود في الدنيا مانع بالنص، ولا سبيل إلى تعطيل هذه النصوص، فلا بد من إعمال النصوص من الجانبين، ولا بد من الموازنة بين الحسنات والسيئات، واعتبار مقتضي العقاب ومانعه، وإعمال الأرجح منها.

قالوا: وعلى هذا المنوال بناء مصالح الدارين ومفاسدهما، أي: على هذا النهج الذي هو الموازنة بين الحسنات والسيئات، والنظر لمقتضي العقوبة والمانع منها، بناء مصالح الدارين، دار الدنيا والآخرة، وعلى هذا أيضا بناء الأحكام الشرعية، فالأحكام الشرعية مبنية على هذا، على الموازنة بين الحسنات والسيئات، والمصالح والمفاسد، وهكذا الأحكام القدرية التي يجري بها قدر الله سبحانه وتعالى، وهي مقتضى الحكمة السارية في الوجود، وفيه ارتباط الأسباب ومسبباتها خلقا وأمرا.

ثم قال: « وقد جعل الله سبحانه لكل ضد ضداً يدافعه ويقاومه، ويكون الحكم للأغلب منهما، فالقوة مقتضية للصحة والعافية، وفساد الأخلاق وبغيها، مانعٌ من عمل الطبيعة وفعل القوة والحكم للغالب منهما، وكذلك قوى الأدوية والأمراض، والعبد يكون فيه مقتض للصحة ومقتض للعطب، وأحدهما يمنع كمال تأثير الآخر ويقاومه؛ فإذا ترجح عليه وقهره، كان التأثير له.

ومن هنا يُعلم انقسام الخلق: إلى من يدخل الجنة ولا يدخل النار، وعكسه: من يدخل النار ولا يدخل الجنة، ومن يدخل النار ثم يخرج منها، ويكون مكثه فيها بحسب ما فيه من مقتضى المكث، في سرعة الخروج وبطئه، ومن له بصيرة منوّرة يرى بها كل ما أخبر الله به في كتابه، من أمر المعاد وتفاصيله، حتى كأنه يشاهده رأي العين، ويعلم أن هذا مقتضى إلهيته سبحانه وربوبيته، وعزّته وحكمته، وأنه مستحيلٌ عليه خلاف ذلك، ونسبة ذلك إليه، نسبة ما لا يليق به إليه، فيكون ذلك إلى بصيرته كنسبة الشمس والنجوم إلى بصره، وهذا يقين الإيمان، وهو الذي يحرق السيئات كما تحرق النار الحطب، وصاحب هذا المقام من الإيمان، يستحيل إصراره على السيئات، وإن وقعت منه وكثرت، فإن ما معه من نور الإيمان، يأمره بتجديد



التوبة كل وقت بالرجوع إلى الله في عدد أنفاسه. وهذا من أحب الخلق إلى الله» انتهى كلامه وجزاه عن الإسلام خيرا.

فمقتضى الإيمان ولازمه: أن العبد لا يصر على الذنب وعلى الكبيرة، بل يتوب إلى الله سبحانه وتعالى في كل وقت وحين، بل يتوب إلى الله عز وجل عدد الأنفاس؛ لأن الإصرار على المعاصي مما يخالف الإيمان، وباب التوبة مفتوح، لم يغلق ولن يغلق، حتى تطلع الشمس من مغربها، وهذا الباب مفتوح لكل عاص، ولكل من قصد الدخول فيه، بل لو وقع في الشرك الذي هو أعظم الذنوب وأشدها، فإن التوبة تمحوه إذا تاب إلى الله توبة نصوحا قبل موته.

وكذلك لو دخل الإنسان في هذا الباب ثم خرج منه، يقبل منه أن يرجع إليه مرة أخرى، أي: من دخل في باب التوبة ثم خرج منه، بأن غلبته نفسه ورجع إلى الكبيرة مرة أخرى، فإنه إن تاب وندم بعدها ورجع، يقبل منه توبته.

ولو تكرر منه ذلك عشرات المرات، فكيف بما دون ذلك من المعاصي؟!

لكن قال أهل العلم بالنسبة لقاتل العمد: إنه لا بد له من الاعتراف بالنفس وتسليم نفسه للقصاص؛ لأن من توبته الصحيحة ردّ الحقوق إلى أصحابها، أما مجرد التوبة من القاتل عمدا وعزمه على ألا يعود إلى قتل أحد من دون اعتراف ولا تسليم نفس فهذا توبته فيها نقص، ولا نقطع بقبولها، بل مرد أمره إلى الله سبحانه وتعالى أرحم الراحمين، وهو الذي يحكم بين عباده فيما كانوا فيه يختلفون.



ولن تجد لسنة الله تحويلا

بقلم: د. أميـــر الحداد

لقد خلق الله هذا الكون وفق قوانين لا تتبدل ولا تتغير. قوانين ثابتة تبقي كل شيء وفق نظام دقيق.

من هذه القوانين ما يتعلق بالكون.. السموات والأرض والنجوم والشمس والقمر والليل والنهار.. ﴿لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون﴾ (يس: ٤٠).

ومن هذه القوانين ما يحكم حياة البشر.

كنت وصاحبي نعود أحد معارفنا في المستشفى الصدري بعد أن أجرى عملية «قلب مفتوح».. عبرنا خطأ في ممر العناية المركزة وإذا المرضى موصلون بأسلاك وأنابيب دون حراك.. «كم هي عظيمة نعمة العافية».

– وما القوانين التي تحكم حياة البشر؟

– البشر بوصفهم أمم وأفراداً تحكمهم قوانين منها الصراع بين الحق والباطل.. انتصار أهل الإيمان.. قانون الابتلاء.. قانون الظلم والظالمين.. إلى غيرها من القوانين الثابتة التي لا تتغير ولا تتبدل أبدا، ﴿ولا مبدل لكلمات الله﴾ (الأنعام: ٣٤).

كنت وصاحبي بانتظار المريض.. أخبرنا ابنه أن الممرض أخذه لبعض الفحوصات.

– وما قانون «انتصار أهل الإيمان»؟

– هذا القانون ورد في قول الله تعالى.. ﴿وكان حقا علينا نصر المؤمنين﴾ (الروم: ٤٧) فالمؤمنون ينصرهم الله إذا حققوا شروط هذا القانون.

– ماذا تعني؟!

– أعني أن لكل قانون (سنة) شروطا يجب تحقيقها حتى نصل إلى النتيجة المطلوبة.. فإذا تخلف النصر عن فئة مؤمنة يجب أن نبحث عن الشرط الذي أخلوا به والذي أدى إلى تخلف النصر عنهم، ومن هذه الشروط:

١- خلل في الإيمان.. ولذلك كان عمر بن الخطاب يوصي جيوشه ومنها جيش سعد بن أبي وقاص: «وآمرك ومن معك أن تكونوا أشد احتراسا من المعاصي منكم من عدوكم».

٢- عدم إعداد القوة قدر الاستطاعة.. ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم﴾ (الأنفال: ٦٠).

٣- الاجتماع وعدم التفرق.. ﴿وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾ (الأنفال: ٤٥).

٤- إخلاص النية لله، وتجديد ذلك ﴿يأيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم﴾ (محمد: ٧).

٥- أخذ الحيطة والحذر.. ﴿يأيها الذين آمنوا خذوا حذركم﴾ (النساء: ٧١).

٦- طاعة القائد العام والتزام أوامره.. (غزوة أحد).

٧- عدم الاغترار بالعدد والعدة وإرجاع القوة لله دائما.. ﴿ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا﴾ (التوبة: ٢٥).

٨- الصبر وتحمل الأذى ﴿يأيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون﴾ (آل عمران: ٢٠٠).. ﴿إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله﴾ (آل عمران: ١٤).

وبالطبع دعاء الله واللجوء إليه.. فقد كان النبي ﷺ يلح في الدعاء كما في غزوة بدر: «اللهم أنجز لي ما وعدتني، اللهم آتني ما وعدتني، اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض»، فما زال يهتف بربه مادا يديه مستقبلا القبلة حتى سقط رداؤه عن منكبيه، فأتاه أبوبكر فأخذ رداءه فألقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه وقال: «يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك فإنه سينجز لك ما وعدك».



الحكمة ضالة المؤمن (١٦)

شجرة الكسل تثمر الجوع

د. وليد خالد الربيع

يحث الإسلام على النشاط والهمة والحرص على كل ما ينفع الإنسان في دينه ودنياه وآخرته، ويحذر من الكسل والتراخي والغفلة والقعود عن السعي في مصالح الدارين، فقال عز وجل: ﴿سابقوا إلى مغفرة من ربكم﴾ وقال تعالى: ﴿وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين﴾، وقال سبحانه: ﴿فاستبقوا الخيرات﴾ وقال: ﴿لمثل هذا فليعمل العاملون﴾ وقال: ﴿وفي ذلك فليتنافس المتنافسون﴾.

وقال ﷺ: «احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز» أخرجه مسلم، وكان من دعائه ﷺ: «وأسألك العزيمة على الرشد»، وكان يقول لأصحابه: «إن الله تعالى يحب معالي الأمور، ويكره سفسافها» أخرجه الطبراني وصححه الألباني.

ولا شك أن الكسل من الآفات الاجتماعية الخطيرة، والصفات الشخصية الرذيلة، فما أقبح أن يوصف الإنسان بأنه كسل وكسلان، ساقط الهمة، متخاذل العزم، بليد الحركة، عيال على الناس، خبال على أهله، قد ألف القعود، وأخلد إلى الكسل، واستنام إلى الراحة، وغيرها من الأوصاف التي تدل على الخمول والكسل، فهذا مذموم عند جميع العقلاء وسليمي الطباع.

والكسل في اللغة: هو التثاقل عن الشيء والقعود عن إتمامه، قال المناوي: الكسل: التغافل عما لا ينبغي التغافل عنه؛ ولذلك عدّ مذموما، وضده النشاط .

وقد ذمّ الله تعالى الكسل والتباطؤ وجعلهما من صفات المنافقين فقال عز وجل: ﴿إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراؤون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلا﴾ وقال

عنهم: ﴿ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى ولا ينفقون إلا وهم كارهون﴾.

وكان من دعائهﷺ: «اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل، وأعوذ بك من الجبن والبخل، وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال» أخرجه مسلم، ومن يتأمل حقيقة ما استعاذ منه النبيﷺ يجد أنها أبواب الرذائل، ومفاتيح الشر، فالعجز والكسل يقعد أن بالإنسان عما ينفعه في دينه ودنياه وآخرته، والجبن يمنع من الإقدام في مواطن الشجاعة، والبخل يمنعه من الإنفاق في مواطن البذل، وغلبة الدين تجعل الرجل يحدث فيكذب، ويعد فيخلف.

ويوضح الراغب الأصفهاني أن الكسل خروج من دائرة الحياة إلى عداد الموتى فيقول: «من تعطل وتبطل انسلخ من الإنسانية، بل من الحيوانية وصار من جنس الموتى، وذلك أنه خص الإنسان بالقوى الثلاث ليسعى في فضيلتها، فإن فضيلة القوة الشهوانية تطالبه بالمكاسب التي تنميه، وفضيلة القوة الغضبية تطالبه بالمجاهدة التي تحميه، وفضيلة القوة الفكرية تطالبه بالعلم الذي يهديه، فحقه أن يتأمل قوته ويسبر قدر ما يطيقه، فيسعى بحسبه لما يفيده السعادة، ويتحقق أن اضطرابه سبب وصوله من الذل إلى العز، ومن الفقر إلى الغنى، ومن الضعة إلى الرفعة، ومن الخمول إلى النباهة، وإن من تعود الكسل ومال إلى الراحة فقد الراحة، فحب الهوينى يكسب التعب، وقيل: إن أردت ألا تتعب فاتعب لئلا تتعب، وقيل: إياك والكسل والضجر فإنك إن كسلت لم تؤد حقا، وإن ضجرت لم تصبر على حق .

وقال يزيد بن المهلب: ما يسرني أني كفيت أمر الدنيا كله لئلا أتعود العجز .

وإن الفراغ يبطل الهيئة الإنسانية، فكل هيئة بل كل عضو ترك استعماله يبطل، كالعين إذا أغمضت، واليد إذا عطلت، ولذلك وضعت الرياضات في كل شيء، ولما جعل الله تعالى للحيوان قوة التحرك لم يجعل له رزقا إلا بسعي منه .

قال الفراء: «لا أرحم أحدا كرحمتي لرجلين: رجل يطلب العلم ولا فهم له، ورجل يفهم ولا يطلبه، وإني لأعجب ممن في وسعه أن يطلب العلم ولا يتعلم»

وتأمل حال مريم عليها السلام وقد جعل لها من الرطب الجني ما كفاها مؤنة الطلب، وفيه أعظم معجزة فإنه لم يخلها من أن أمرها بهزها فقال تعالى: ﴿وهزي إليك بجذع النخلة﴾، وكما أن البدن يتعود الرفاهية بالكسل، كذلك النفس بترك التفكر والنظر فتتبلد وتتبله وترجع إلى رتبة البهائم، فحق الإنسان ألا يذهب عامة أوقاته إلا في إصلاح أمر دينه ودنياه وموصلاته إلى آخرته، مراعيا لها، قال الحجاج: إن امرأ أتت عليه ساعة من عمره لم يذكر فيها ربه ويستغفر من ذنبه أو يتفكر في أمر معاده لجدير أن تطول حسرته يوم القيامة .»اهـ.

ثم ذكر الراغب أن الإنسان محتاج إلى خمسة أمور:

معرفة المعبود المشار إليه بقوله: ﴿ففروا إلى الله﴾، ومعرفة الطريق المشار إليه بقوله: ﴿قل هذه سبيل أدعو إلى الله على بصيرة﴾، وتحصيل الزاد المتبلغ به المشار إليه بقوله: ﴿وتزودوا فإن خير الزاد التقوى﴾، والمجاهدة في الوصول كما قال تعالى: ﴿وجاهدوا في الله حق جهاده﴾، فبهذه الأشياء يأمن الغرور الذي خوفه الله تعالى منه في قوله: ﴿ولا يغرنكم بالله الغرور﴾، وهذه المعالي التي دونها هول العوالي، ولا ضير لمن رامها أن يتذرع الصبر فقد أصاب من قال:

فقل لمرجي معالي الأمور
بغير اجتهاد رجوت المحالا

الدنيا دار سباق إلى أعالي المعالي، فينبغي لذي الهمة أن لا يقصر في شوطه، فإن سبق فهو المقصود، وإن كبا جواده مع اجتهاده لم يلم

ويبين ابن الجوزي أن العبرة بالمآل فيقول: « تعب عالي الهمة راحة في المعنى، وراحة قصير الهمة تعب وشين إن كان ثم فهم، والدنيا دار سباق إلى أعالي المعالي، فينبغي لذي الهمة أن لا يقصر في شوطه، فإن سبق فهو المقصود، وإن كبا جواده مع اجتهاده لم يلم» .اهـ.

قال الفراء: « لا أرحم أحدا كرحمتي لرجلين: رجل يطلب العلم ولا فهم له، ورجل يفهم ولا يطلبه، وإني لأعجب ممن في وسعه أن يطلب العلم ولا يتعلم » قال المتنبي:

ولم أر في عيوب الناس عيبا
كنقص القادرين على التمام

وأختم بقول ابن القيم: « وقد أجمع عقلاء كل أمة على أن النعيم لا يدرك بالنعيم، وأن من آثر الراحة، فاتته الراحة، وأن بحسب ركوب الأهوال، واحتمال المشاق تكون الفرحة واللذة، فلا فرحة لمن لا همّ له، ولا لذة لمن لا صبر له، ولا نعيم لمن لا شقاء له، ولا راحة لمن لا تعب له، بل إذا تعب العبد قليلا، استراح طويلا، وإذا تحمل مشقة الصبر ساعة قاده لحياة الأبد، وكل ما فيه أهل النعيم المقيم فهو صبر ساعة، والله المستعان، ولا قوة إلا بالله «اهـ.

فنسأل الله تعالى أن يرزقنا الهمة العالية، ويوفقنا لمعالي الأمور، وأن يحفظنا من العجز والكسل وسفاسف الأمور.

وقفات فقهية (١٦)

التعريف بأحكام زيارة القبور

د. حسين بن محمد بن عبدالله آل الشيخ



يقول الله تعالى: ﴿ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون﴾ (التكاثر: ١-٤)، وفيه وقفات لابد من ذكرها:

أولا: كانت زيارة القبور في صدر الإسلام منهيا عنها، ولعله سدا للذرائع، لسلامة العقيدة لقُرب العهد من الجاهلية، فلما تمكن التوحيد في قلوب المسلمين أذن لهم بزيارة القبور، فلمسلم وغيره، عن رسول الله ﷺ: «نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها لتذكركم زيارتها خيرا...» الحديث، وفي رواية لأحمد: «نهيتكم عن زيارة القبور ثم بدا لي أنها تُرقّ القلوب وتدمع العين فزوروها ولا تقولوا هجرا» وللحاكم «فإن فيهَا عبرة» وفي رواية: «فزوروها فإنها تذكركم بالموت».

ثانيا: عدم إباحة السفر من أجل زيارة القبور لما ورد في الصحيحين: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجدي هذا، ومسجد الحرام، ومسجد الأقصى» فالقبور أولى ألا تشد لها الرحال، ولأن السفر للعبادة قصد، والقصد حج، ولم يأمر الله بالحج إلا لبيته، ولم يأمر به النبي ﷺ ولم يفعله الصحابة ولا التابعون، وهو من عادات الجاهلية، ففي كتاب: «حجة الله البالغة للأحناف»: «كان أهل الجاهلية يقصدون مواضع معظمة بزعمهم يزورونها ويتبركون بها وفيه من التحريف والفساد ما لا يخفى، فسد النبي ﷺ الفساد لئلا يلتحق غير الشعائر بالشعائر ولئلا يصير ذريعة لعبادة غير الله».

ثالثا: ولا يُزار قبر غير المسلم لقوله تعالى: ﴿ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون﴾ (التوبة: ٨٤)، ويستثنى ذوي القربى لما روى الحاكم (١٣٨٥) وغيره: «ألا فزوروها فقد أذن الله تعالى لنبيه ﷺ في زيارة قبر أمه» ولا يُمنع كافر من زيارة قبر المسلم للاعتبار ورجاء الهداية، ولعدم النهي عنه.

رابعا: لا يُعلم حقيقة بقبر نبي من الأنبياء إلا بقبره ﷺ، أما أهل بيته رضي الله عنهم فعلي رضي الله عنه قيل إنه في النجف، وقيل إنه نقل إلى مزار شريف بأفغانستان، والمعروف لدى أهل العلم أنه دفن بقصر الإمارة بالكوفة خوفا أن يُنبش قبره. وكذا الحسين رضي الله عنه فقد دفنه من معه في مكان مجهول خوفا عليه من مقاتليه، وكذا ما يقال في رأس الحسين المزعوم أنه في القاهرة فقد ذُهب به إلى المدينة ودفن بجوار أخيه الحسن، ولا مسوغ لدفنه بالقاهرة. وكذا ما ينسب في الشام إلى أم كلثوم ورقية رضي الله عنهما والصحيح أنهما توفيتا بالمدينة في حياته، وكذا قبر علي بن الحسين المذكور بمصر والصحيح أنه توفي بالمدينة. ولعل الجهل بقبورهم تطهير لأهل البيت من أن يكونوا أوثانا لمشرك يدعوهم من دون الله؛ لقوله تعالى: ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾ (الأحزاب: ٣٣)، وقوله تعالى: ﴿أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادي من دوني أولياء إنا أعتدنا جهنم للكافرين نزلا﴾ (الكهف: ١٠٢).

> لايعلم حقيقة بقبر نبي من الأنبياء إلا قبره ﷺ أما أهل بيته رضي الله عنهم فهناك خلافات في أماكن دفنهم



خامسا: في آداب الزيارة روى مسلم: «كان رسول الله ﷺ يعلمهم إذا دخلوا المقابر فكان قائلهم يقول: السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، إنا إن شاء الله بكم لاحقون، نسأل الله لنا ولكم العافية». وفي سنن النسائي الكبرى وغيره قال: «سلام عليكم دار قوم مؤمنين وأنتم لنا فرط، وإنا بكم لاحقون، اللهم لا تحرمنا أجرهم ولا تفتنا بعدهم».

سادسا: لقد ورد النهي للنساء عن زيارة القبور، ففي المستدرك وسنن الترمذي وابن ماجة والبيهقي ومصنف عبدالرزاق وغيرها: «لعن رسول الله ﷺ زورات القبور والمتخذين عليها مساجد والسرج» رواه الإمام أحمد والخمسة وصححه الترمذي. واللعن هو الطرد من رحمة الله والعياذ بالله، والنهي إذا قُرن باللعن فهو من الكبائر، ولا أعلم بإباحة ما لُعن، وأما ما ورد في المسند وصحيح مسلم وغيرهما في حديث طويل عن عائشة رضي الله عنها قال لها ﷺ: «إن ربك جل وعز يأمرك أن تأتي أهل البقيع فتستغفري لهم، قالت: فكيف أقول يا رسول الله؟ فقال: قولي: السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، ويرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين، وإنا إن شاء الله بكم للاحقون» الحديث، فلعله في فترة الإباحة أو خاص بأم المؤمنين رضي الله عنها لقوله ﷺ «إن ربك يأمرك أن تأتي أهل البقيع» والله تعالى يقول: ﴿يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقيتن﴾ (الأحزاب: ٣٢) والله سبحانه يختص من يشاء بما يشاء، والله أعلم.

> زيارة المقابر لمن يدعون بالأموات، ويتخذون شفعاء زيارة شركية محرمة غير مشروعة

سابعا: أحكام زيارة القبور وهي بين المشروع وغير المشروع بل المحرم، وهي ثلاثة أقسام:

القسم الأول: زيارة من يدعو للأموات، أي من أراد فيها الاتباع والعبرة، لا الابتداع، والسلام على أهل القبور والدعاء لهم بما ورد في الكتاب والسنة، فهذه زيارة مشروعة مأجورة.

القسم الثاني: زيارة من يدعو بالأموات، أي يتوسلون بهم ويتخذونهم شفعاء وقد بين الله أمرهم: ﴿ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الأرض سبحانه وتعالى عما يشركون﴾ (يونس: ١٨). وهذه زيارة شركية محرمة غير مشروعة.

القسم الثالث: زيارة من يدعو الأموات، أي يطلبون من الموتى بذاتهم ما يجب أن يطلبوه من الله تعالى ويستغيثون بأسمائهم، والله تعالى يقول: ﴿ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون﴾ (الأعراف: ١٨٠). فكفروا بتوحيد الأسماء والصفات لدعائهم بأسماء الأموات، كما كفروا بتوحيد الألوهية لدعائهم غير الله، وكفروا بتوحيد الربوبية لاعتقادهم بأن غير الله يخلق ما يطلبون ويمدهم بما يُريدون، فهم يطلبون المدد والشفاء والرزق والبركة والولد وغير ذلك، خلافا لقوله تعالى: ﴿إن الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له إليه ترجعون﴾ (العنكبوت: ١٧)، وتلك زيارة شركية محرمة غير مشروعة، والله أعلم.



خطورة الإفساد في بلاد الحرمين بعد إصلاحها

فضيلة الشيخ عبد المحسن بن حمد العباد البدر

الحمد لله رب العالمين القائل في كتابه المبين: ﴿ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها ذلكم خير لكم إن كنتم مؤمنين﴾، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد، فإن من نعم الله عز وجل على بلاد الحرمين في هذا الزمان أن جعل ولايتها في أسرة سعودية بدأت قبل مائة عام على يد الملك عبد العزيز رحمه الله، وهي امتداد للدولة السعودية الأولى التي بدأت في منتصف القرن الثاني عشر الهجري على يد الإمام محمد بن سعود بتسديد وتأييد من الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمهما الله، وقد كتب الله لهذه الدولة البقاء والاستمرار في هذه القرون الثلاثة لتأسيسها على تحكيم شرع الله ونصرة دينه والأمر بالمعروف والنهي المنكر.

ومنذ شهرين تقريباً حصلت في بعض الدول الإسلامية أحداث وتغيرات سبقها مظاهرات، ذهب فيها دول وحلّ محلها دول، وقد كتبت كلمة بعنوان: (كيف يكون مستقبل الدول الإسلامية خيراً من ماضيها؟) ، ذكرت فيها أنني لا أعلم دليلاً في الشرع على جواز المظاهرات، ونقلت عن شيخنا الشيخ عبد العزيز بن باز والشيخ محمد ناصر الدين الألباني رحمهما الله المنع من ذلك، وذكرت أن هذه التغيرات في هذه الأحداث لا يعدو أن يكون الحال فيها ذهاب وجوه ومجيء وجوه إلا إن حصل توفيق من الله لمن هم باقون في الولاية في البلاد الإسلامية ولمن وصل إليها بعد تلك الأحداث بالالتزام بدين الله وتطبيق شرعه في جميع شؤون الحياة، وذكرت آيات كثيرة في وجوب التزام الولاة بتحكيم شريعة

الإسلام، وأن النصر والتأييد من الله يحصل بالقيام بهذا الواجب، وأن الإعراض عن ذلك فيه الخذلان والذلة والهوان.

وبعد تلك الأحداث في بعض البلاد الإسلامية يحاول فئة قليلة جداً من الناس في هذه البلاد نقل هذه العدوى إلى بلاد الحرمين؛ زاعمين سعيهم إلى تحقيق مصالح الشعب السعودي! ولا شك أن نَقَلَة عدوى المظاهرات والاعتصامات والمسيرات إلى هذه البلاد جناة على أنفسهم قبل أن يكونوا جناة على غيرهم؛ لأن الدولة في هذه البلاد قائمة على تحكيم شريعة الإسلام، ومثل هذه المحاولات فيها سعي لإضعاف التمسك بالأسس التي قامت عليها الدولة؛ لأن محاولتهم مبنية على تقليد الغرب والأخذ بديمقراطيته المخالفة لشريعة الإسلام، وقد كتبت رسالة بعنوان: (العدل في شريعة الإسلام وليس في الديمقراطية المزعومة) طبعت عام ١٤٢٦هـ.

ومن هؤلاء تسعة رهط زعموا تأسيس حزب في هذه البلاد باسم: حزب الأمة الإسلامي، وأنهم الهيئة التأسيسية لهذا الحزب، نشروا هذا الزعم في شبكة المعلومات (الانترنت) تحت عنوان: «نحو تأسيس أول حزب سياسي في السعودية»، وقال المتحدث عن هذا الحزب المزعوم: «إن الإعلان عن الحزب جاء استجابة طبيعية لتطور الأوضاع السياسية في المنطقة وتطور العمل السياسي في المملكة، وقد آن الأوان لإقرار الحقوق السياسية وإطلاق الحريات العامة والمسارعة لإقرار حق الشعب في انتخاب مجلس الشورى وتهيئة التشريعات لتنظيم كافة هذه الحقوق السياسية»، وزعموا أن هذا الحزب المزعوم جاء ليسهم في دفع حركة الإصلاح السياسي السلمي الذي يتطلع إليه الشعب كافة على اختلاف مكوناته، كل ذلك على ضوء هدايات الكتاب والسنة وسنن الخلفاء الراشدين في باب سياسة الأم، وزعموا أن من أبرز مبادئ الحزب: «حق الأمة في اختيار الحكومة اختياراً حراً مباشراً»، ويدعو الحزب المزعوم إلى النهوض بدور المرأة في المجتمع وتعزيز دورها الإيجابي وإقرار كافة حقوقها الشرعية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والعلمية والمهنية والعناية بالإنسان، وينص النظام الأساسي للحزب المزعوم على أن: «الشريعة الإسلامية مصدر التشريع الوحيد، والأمة مصدر السلطة، وأن الحقوق والحريات الشرعية مصونة للجميع بما في ذلك حق إبداء الرأي ونقد السلطة»، هذا بعض ما اشتمل عليه هذيانهم عن حزبهم، ولو سموه: (حزب التسعة الرهط) لطابق الاسم المسمى؛ وقد قال الله في قصة ثمود: ﴿وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون﴾، وذكر عن نبيه صالح عليه الصلاة والسلام أنه قال لقومه: ﴿فاتقوا الله واطيعون ولا تطيعوا أمر المسرفين الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون﴾، والعجبُ زعمهم لحزبهم أن الشريعة الإسلامية مصدر التشريع الوحيد، وأنه متفق مع هدايات الكتاب والسنة وسنن الخلفاء الراشدين في باب سياسة الأمة؛ فإن من يطلع على بيانهم ومنه ما نقلته هنا يتضح له أن الشريعة الإسلامية في واد وما زعموه عن حزبهم في واد آخر، ومن أعجب العجب زعمهم أن حزبهم جاء ليسهم في دفع حركة الإصلاح السياسي السلمي الذي يتطلع إليه الشعب كافة؛ فإن الشعب كافة على خلاف اتجاه هذا الحزب المزعوم لا يُستثنى منه إلا هؤلاء التسعة الرهط ومن على شاكلتهم ممن يلهثون وراء الغرب.

لا شك أن نَقَلَة عدوى المظاهرات إلى هذه البلاد جناة على أنفسهم قبل أن يكونوا جناة على غيرهم؛ لأن الدولة في هذه البلاد قائمة على تحكيم شريعة الإسلام

وقد ظلت النساء في بلاد الحرمين محافظة على الحشمة والحجاب والبعد عن الاختلاط بالرجال، وقبل سنوات قليلة بدأ انفلاتهن وإخلالهن بالأخلاق الكريمة التي سارت عليها النساء في هذه البلاد، وقد أحزن ذلك كل غيور على هذه البلاد حريص على سلامتها وسلامة دولتها، ومع هذا الانفلات فإن حزب التسعة الرهط المناوئ لهذه الدولة لم يرضه ذلك، بل أراد أن تكون النساء في هذه البلاد كالنساء في بلاد الغرب كما هو واضح فيما نقلته عن بيانه، وقد كتبت في التحذير من انفلات النساء في هذه البلاد اثنتين وعشرين كلمة خلال عامين، أولها في تاريخ ١٤٣٠/٢/١٨هـ بعنوان: (دعاة التغريب ومتبعو الأهواء والشهوات هم الذين وراء بدء انفلات النساء أخيراً في بلاد الحرمين)، وآخرها في تاريخ ١٤٣٢/٢/٧هـ بعنوان: (لا يليق بأهل المجد أن يكونوا مستنداً للتغريبيين الماكرين بمجدهم)، ومنها كلمة بعنوان: (نحب لدولتنا السعودية دوام عزها ونبغض التغريبيين الساعين بمكرهم لإضعافها) نشرت في تاريخ ١٤٣١/٨/٢٠هـ، والتسعة الرهط ومن على شاكلتهم هم من التغريبيين الساعين بمكرهم لإضعافها، ومنها كلمة بعنوان: (المرأة في بلاد الحرمين بين أنصارها حقاً وأدعياء نصرة حقوقها) نشرت في تاريخ ١٤٣١/١٢/٢٣هـ، وما حصل في الآونة الأخيرة من انفلات النساء وكذا إنشاء كليات حقوق وقانون وذوبان الجامعات الإسلامية وإضعافها في مجالات اختصاصها، وغير ذلك من الأمور التي لا تنبغي ليس مردٌّ ذلك إلى ولي الأمر لما فيه من خير وصلاح، بل مرده إلى البطانة، وقد كان في رئاسة الديوان الملكي رجل فاضل مدةً تزيد على ثلاثة عقود في عهود الملوك فيصل وخالد وفهد - رحمهم الله - وكان همزة وصل بين الملك وأهل الخير ولاسيما شيخنا الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله، وبعد إقالته قبل عدة سنوات ومجيء غيره تغيرت الحال، والله المستعان، وقد قال ﷺ: «ما استخلف خليفة إلا له بطانتان: بطانة تأمره بالخير وتحضه عليه، وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه، والمعصوم من عصم الله» رواه البخاري (٦٦١١)، وأهم إصلاح يُنتظر التخلص من كل بطانة سيئة ومن كل مسؤول يسعى إلى الإخلال بالمكاسب التي ورّثها الملك عبد العزيز رحمه الله، والأسس التي قامت عليها هذه الدولة وكانت سبب بقائها، وقد عشنا وعاش آباؤنا وأجدادنا في ولايتها على خير في أمن وإيمان.

وقريب من التسعة الرهط أصحابُ الرسالة الموجهة لخادم الحرمين المنشورة في شبكة المعلومات تحت عنوان: (نحو دولة الحقوق والمؤسسات)، فقد جاء في رسالتهم التي حررها قليل منهم وجمّعوا عليها توقيعات كثيرة من رجال ونساء ما يلي: «خادمَ الحرمين الشريفين: إنّ الثورات التي بدأها الشباب وانضم لهم الشعب بكل فئاته ومكوناته في كلٍّ من تونس ومصر وليبيا وغيرها لتؤذن بأنّ القائمين على الأمر في البلاد العربية ما لم يستمعوا لصوت الشباب

وتطلعاتهم وطموحاتهم ويصغوا لمطالب شعوبهم في الإصلاح والتنمية والحرية والكرامة ورفع الظلم ومقاومة الفساد، فإنّ الأمور مرشحة لأن تؤول إلى عواقب وخيمة وفوضى عارمة تسفك فيها الدماء وتنتهك فيه الحرمات ويختل فيها الأمن»، ومن جملة الإصلاحات التي ينشدها من حرر الرسالة:

١. أن يكون مجلس الشورى منتخباً بكامل أعضائه، وأن تكون له الصلاحية الكاملة في سنّ الأنظمة والرقابة على الجهات التنفيذية بما في ذلك الرقابة على المال العام، وله حق مساءلة رئيس الوزراء ووزرائه.

٢. فصل رئاسة الوزراء عن الملك، على أن يحظى رئيس مجلس الوزراء ووزارته بتزكية الملك وبثقة مجلس الشورى!! وختم الرسالة من حررها بقوله: «والالتزام بصور التعبير السلمي»!!

وأعلق على بعض ما جاء في الرسالة بما يلي:

١. كلٌّ يعلم الفرق الواضح بين البلاد الإسلامية التي حصل فيها ثورات وبين البلاد السعودية التي تحكّم شريعة الإسلام، فلا يليق هذا التخويف والاصطياد في هذا الماء العكر، ومخاطبة ولي الأمر بمثل هذا الأسلوب الثائر!

٢. ما جاء في الرسالة عن مجلس الشورى ومجلس الوزراء وغير ذلك مما فيه تقليد الغرب، لا يليق بالمسلمين التفكير في تقليدهم فيه فضلاً عن الدعوة إليه، وما ذُكر من فصل مجلس الوزراء عن الملك هو تقليد لدولة الاستعمار الأولى التي فيها الأمر بيد رئيس الوزراء وأعوانه، والملك فيها أو الملكة شيء صوري، وقد بقي على هذا النظام بعض الدول التي استعمرتها كالهند وغيرها وكذا ركيزتها في أرض فلسطين الدولة اليهودية.

٣. أما الجملة التي ختمت بها الرسالة، فإن كان المراد بها الاعتصامات والمسيرات والمظاهرات فلا يليق بأحد من أهل هذه البلاد فعلُها أو الدعوة إليها؛ لأنها ليست من الإسلام، وإنما هي مستوردة من الغرب الذي فُتن به عدد قليل من أهل هذه البلاد.

٤. أما الإصلاحات المتعلقة بإيجاد فرص العمل للعاطلين وتحسين أحوال المعيشة في هذه البلاد فهذا أمر مطلوب، وقد قامت الدولة بشيء من ذلك، والمأمول المزيد من مِثل هذه الإصلاحات.

وكل من يريد التغيير في هذه البلاد بما يتفق

كل من يريد التغيير في هذه البلاد بما يتفق مع ما كان عليه الغرب إما أن يكون ابتلي بمرض الشبهات وهو يريد الحرية في الرأي ولو كانت انحلالا

مع ما كان عليه الغرب إما أن يكون ابتلي بمرض الشبهات وهو يريد الحرية في الرأي ولو كانت انحلالاً، أو ابتلي بمرض الشهوات في النساء وغيرها أو يريد الوصول إلى شيء من الولايات، ومعلوم أن الولايات لا تتسع لكل أحد ولا تستوعب كل من أرادها، ومن فكّر فيها ولم يظفر بها فعليه الصبر، ولا يجوز له أن يسلك مسالك تنتهي إلى إلحاق الضرر به وبغيره، ومن حرص عليها ونالها آل أمره إلى الندامة؛ فقد قالﷺ: «إنكم ستحرصون على الإمارة، وستكون ندامة يوم القيامة، فنعم المرضعة وبئست الفاطمة» رواه البخاري (٧١٤٨) عن أبي هريرة رضي الله عنه، وقالﷺ: «ما ذئبان جائعان أُرسلا في غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه» رواه الترمذي (٢٣٧٦) وقال: «هذا حديث حسن صحيح»، قال ابن رجب في الجزء الذي شرح فيه هذا الحديث (ص١٥): فأخبر النبيﷺ أن حرص المرء على المال والشرف إفساد لدينه ليس بأقل من إفساد الذئبين لهذه الغنم، بل إما يكون مساوياً وإما أكثر، وقال (ص٢٩): «وأما حرص المرء على الشرف فهو أشد هلاكاً من الحرص على المال؛ فإن طلب شرف الدنيا والرفعة فيها والرياسة على الناس والعلو في الأرض أضر على العبد من طلب المال، وضرره أعظم والزهد فيه أصعب؛ فإن المال يُبذل في طلب الرياسة والشرف».

ومن يقدم الشر الذي جاء من الغرب على الخير الذي جاء من السماء أو يسعى لهذا التقديم، له شبه قوي بثمود الذين قال الله فيهم: ﴿وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى﴾، وببني إسرائيل الذين استبدلوا بالمن والسلوى البصل والكراث وقال الله فيهم: ﴿أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير﴾، وبالمنافقين الذين قال الله فيهم: ﴿أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين﴾، والفرق بين ما جاء عن الله وعن غيره كالفرق بين الله وخَلقه.

ومن الخير لكل من في هذه البلاد من أهلها وغيرهم أن يكونوا مفاتيح للخير ومغاليق للشر، وأن يحرصوا على أن يكونوا ممن قال الله فيهم: ﴿والذين يمسّكون بالكتاب وأقاموا الصلاة إنا لا نضيع أجر المصلحين﴾، وقال: ﴿وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون﴾، وقال: ﴿ولا تطيعوا أمر المسرفين الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون﴾، وقال: ﴿ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها ذلكم خير لكم إن كنتم مؤمنين﴾، وقال: ﴿ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها وادعوه خوفا وطمعا إن رحمة الله قريب من المحسنين﴾، قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: «ينهى تعالى عن الإفساد في الأرض وما أضره بعد الإصلاح! فإنه إذا كانت الأمور ماشية على السداد ثم وقع الإفساد بعد ذلك كان أضر ما يكون على العباد، فنهى تعالى عن ذلك»، وأن يحذروا أن يكونوا من مغاليق الخير ومفاتيح الشر، ويحرصوا على ألا يكونوا ممن قال الله فيهم: ﴿إن الله لا يصلح عمل المفسدين﴾، وقال: ﴿وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا﴾، وقال: ﴿وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون﴾، وقال: ﴿فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا﴾، وقال: ﴿ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما﴾، وما أحسن وأجمل قول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «تكون أمورٌ مشتبهاتٌ، فعليكم بالتؤدة؛ فإنّ أحدَكم أن يكون تابعاً في الخير خيرٌ مِن أن يكون رأساً في الشرّ» رواه البيهقي في الشعب (٢٩٧/٧)، وما أحوج كل مسلم ناصح لنفسه عند الفتن إلى الأخذ بهذه الحكمة الحكيمة.

وأسأل الله عز وجل أن يحفظ على بلاد الحرمين أمنها وإيمانها وسلامتها وإسلامها، وأن يجنبها الفتن ما ظهر منها وما بطن، وأن يوفق ولاة أمرها لكل ما فيه الخير للإسلام والمسلمين في هذه البلاد وغيرها؛ إنه جواد كريم.



وقفت عند باب الثلاثين

ذكريات

جميل أن يستفيد الإنسان من تجاربه بالحياة، والأجمل أن ينقل ما تعلمه لغيرة، والأجمل من ذلك كله أن تؤثر كلماته بالناس.
هذه المقالة وصلتني عبر بريدي الإلكتروني، فوجدت لها أثرا في نفسي، بل كأنها تحكي عن حياة كل فتاة هداها الله إلى الطريق المستقيم، وجدت حقيقة ما أريد أن أوصله لطالباتي وبناتي، فأحببت أن أنقلها كما هي دون تدخل مني، أسأل الله أن ينفع بها ويجزي كاتبتها كل خير.

تقول الكاتبة:

كنت ما أزال في العشرينيات من عمري حتى منّ الله بكرمه عليّ وتفضّل بجوده، فأشرقت روحي بأنوار الهداية، وانشرح صدري بفسحة الإيمان.كنت في بداية العشرينيات من عمري شابةً فتيةً، ملأ حب الإسلام كل ذرة وعصب وخلية من دمي، كنت ألهج بالدعاء: ربِّ خذ من حياتي حتى ترضى، واجعل كل سكنة وكل حركة وكل لحظة طَرْف فيك ولك!

مضت السنون وأنا أتقلب في الطّاعات، وألِج أبواب الخيرات، أُسرع أحياناً وأفتر أخرى، حتى وصلت في خطى العمر إلى بوابة الثلاثين، فالتفت لأرى حصاد عشر سنوات من عمري. قلّبتها كصفحات من كتاب مضت مشاعرها فلا تتذكرها إلا طيفاً، جلست أدوّنها؛ فائدة لكل من يسلك الطريق، وعبرة من عمر مضى.

الحماس وحده لا يكفي:

لم أكن أتخيل يوماً أن ذلك الحماس المشتعل في داخلي قد ينضب أو يخف. كنت أسمع مَنْ حولي يتكلم عن الفتور وضعف روح الإيمان وبرودة الدعوة؛ فأعزو ذلك لضعف في شخصياتهم أو لغَبَشٍ في تصوراتهم. كنت أعلم نظرياً أن «الإيمان يَخْلَق في جوف أحدكم كما يَخْلَق الثوب..»، لكني لم أكن أتصوره حقيقة على الواقع لقلب ملأ الإيمان جوانبه؛ فهو روحه وحياته!

ولكن كان..!

نعم! تعلمت الدرس الثقيل: أن المشاعر وحدها لا تكفي للسفر الطويل ولثبات العمر، وأن تلك المشاعر - كما اشتعلت يوماً - سوف تخبو وتطفأ يوماً آخر.

تعلمت أن أمرين اثنين لا ثالث لهما هما صماما الأمان لكل قلب مسافر: العلم والعبادة.

فأما الأول: فهو قلب مخلص يطلب العلم ويتحرى الحق. فدون أن تملأ جراب السفر من علم غزير، ودون أن تنهل من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ومنهج السلف الصالح؛ فلا يمكن أبداً أن يكون سيرك صحيحاً، ستهتز عند أول فتنة، وستتعثر عند أول وارد شهوة، وستتردد عند إغراء التنازل وضغط الواقع، سيضعفك ندرة الرفيق وقلة المعاون ووحشة الطريق، دون علم يجعلك جبلاً راسياً أمام كل فتنة؛ فلا يمكنك أبداً الصمود، أو حتى مزاولة السفر؛ وتلك سُنّةٌ من سنن البشر.

وأما الثاني: فهو لجوء الذليل إلى العزيز، فدون سجود المحاريب، وانطراح الخشية، والدخول بالكلية على باب الرحمن، لا يمكن أن يثبت قلب!

تعلمت أن أي اعتذار عن علاقة بينك وبين الله، أو تقصير في عباداتك الخفية مع الله بحجة الانشغال بالدعوة؛ هو محض تزيين النفس، وركون إلى الكسل. لم يكن هناك أكثر انشغالاً من رسول اللهﷺ ، ولا من أبي بكر وعمر من بعده، ومع ذلك يقول رسول اللهﷺ : «مضى عهد النوم يا خديجة!»، ويقول عمر – رضي الله عنه –: «إني إن نمت نهاري ضيعت رعيتي، وإن نمت ليلي ضيعت نفسي».

فكيف تظن أنك ستحفظ إيمانك دون لجوء إلى الله؟

كيف تُفتَح لك القلوب ويُكتب لك القبول دون استعانة بالله؟

كيف تظن الطريق سيكون دون عون وتسديد من الله؟

وكيف ترجو كل ذلك وأنت لم تلح المسألة ليلاً ونهاراً؟

نعم! تعلمت الدرس الثقيل أن الحماس وحده لم يكن كافياً ليبني قلباً أو روحاً أو أمة، لكنها المعادلة الصعبة؛ من حرارة المشاعر وإخلاص العمل وصِدْق اللجوء إلى الله هي التي تكفل ثبات القلب وتذكي حلاوة الإيمان.

الانشغال بالمفضول.. لعبة الشيطان:

حين دخلنا عالم الالتزام دون فقه مبني على علم رصين، كان أن مضى العمر ونحن مشغولون دوماً في كل لحظة من ليل أو نهار، لكنه كان انشغالاً بمفضول عن فاضل.

كان المهم في تفكيرنا أن نشغل كل جوارحنا وذراتنا في العمل لله، كنا نطبع الورق، ونقص الملصقات، ونربط الشرائط، ونغلّف الهدايا، ونجهز الأمسيات، ونلقي الدروس.. كنا نعمل كل شيء في كل وقت، المهم ألا تبقى لنا لحظة نجلس فيها قاعدين فارغين.

لم أكن أفهم لماذا يريدون أن يحدُّوا من قدراتنا ويجعلوا نشاطنا منصبّاً في مكان واحد أو اثنين؟

فالوقت يتسع، والجهد ممكن لأكثر من نشاط بل لعشرة أنشطة، وإن شئت فقل: لعشرين نشاطاً، كانت لذة الاحتراق في سبيل الله لا تعدلها لذة. غاب عن أذهاننا آنذاك أننا ندفع الثمن غالياً، «لا يكن أحدكم مثل الفتيلة تضيء للناس وتحرق نفسها»، ما فعلناه أننا كنا نحرق الفتيل إلى أقصاه لنضيء للناس، ونسينا أن الفتيل دون زيت لا يمكن أن يبقى مشتعلاً.

كنا نظن أن جلسة علم أسبوعية، أو سماع شريط، أو قراءة متناثرة؛ كافية لإبقاء الزيت مشتعلاً، لكن الحقيقة أن ما نحرقه كان أكثر بكثير مما نضعه من زيت، لم نكن نفهم ماذا يعني أنك حتى تعمل لله ساعتين يجب أن تربي نفسك شهرين، كنا نحمل أنفسنا على أكتافنا مثل الجراب، لم نكن نتفقدها أو نحسن تربيتها، لم نعرف مساوئها أو محاسنها، لم يكن هناك وقت لمثل هذا التفقد، فمضى من عشر السنين ثلثاها حتى اكتشفت أني وللأسف لم أحسن تربية نفسي!



والتفت إلى ما أفنيت فيه سنيني لعلّي أجد مسوغاً لانشغالي عن نفسي، فوجدت أني كمن أوقف عوداً في كل زاوية من زوايا أرضه ولكنه لم يبنِ بيتاً! كانت الأعمال متناثرة مشتتة، ليس فيها تركيز أو تطوير، حاولت أن أجد جسداً متكاملاً غرسته واعتنيت به حتى رأيت ثمرته؛ فلم أجد!

كنت رقماً من الأرقام الكثيرة في جسد الأمة ولكني لم أكن رقماً مؤثراً!

فتعلمت الدرس الثقيل: أن الشيطان قد يزين لك الانشغال بالمفضول عن الفاضل، بالقريب الملحّ عن المهم البعيد، ويجعل رؤيتك لواقعتك قاصرة على حدود يومك ودائرة حياتك دون أن تفكر في خطوة للمستقبل: ماذا تريد أن تقدم لأمتك؟ وأي ثغر مفتوح لم يسده أحد فتسده أنت؟

يشغلك دائماً بصغائر الأمور؛ حتى لا يكون لديك وقت صافٍ لتفكر وتستجمع نفسك للعظائم.

في طفولة الإيمان، تجد أصحابك ورفقاءك في الطريق كُثراً، وللعمل مع الجماعة متعة ولذة

درس لم أتعلمه إلا وأنا على بوابة الثلاثين، وأرجو أن يمد الله في العمر لنغرس غرساً يحبه ويرضاه.

تهت في وسط الزحام:

خلال السنوات العشر، أنهيت دراستي وتوظفت، تغيرت هيكلتنا العائلية، وُلِد أشخاص ومات آخرون، ارتبط أشخاص

وتفرّق آخرون، صرت أكثر ارتباطاً وازدحاماً، صار الوقت يضيق بالأحداث والأشخاص والواجبات. الكتاب الذي كنت أنهيه في جلسة واحدة، صرت أنهيه في شهور، والساعات التي كنت أجلسها لوضع برنامج أو تجهيز خطة لمشروع، بصعوبة صار يصفو لي منها شيء لأحضر اجتماعاً مستمعة.. ومستمعة فقط دون تحضير أو تجهيز!

تهتُ في وسط الزحام وما عدت أعرف إلى أين أسير، صرت في كثير من الأحيان أفعل فقط ما يطلبه الآخرون مني، دون أن يكون هناك متسع للتفكير في شيء آخر.

كنت في بداية العشرينيات أترقب اللحظة التي أتخرج فيها، كنت أظن أني سأكون أكثر تفرغاً دون دراسة ودون امتحانات، دون أبحاث أو رسائل، لم أكن أعلم أن تلك السنين كانت هي السنين الذهبية من عمري، وأن ذلك الانشغال البسيط صار زحاماً ما زلت أعيش في وسطه؛ يخرج أحياناً عن السيطرة وأحياناً يهدأ، ما زلت أقاومه أحياناً، وأسايره أحياناً أخرى.

لا أستطيع هنا أن أقول: تعلمت درساً؛ فالتجربة ما زالت قائمة، ولكني كتبت هذه الكلمات لكل مبتدئ في العشرينيات من عمره يقرؤها، فيعلم أنه يعيش ربيع العمر وأحلى أيامه وأفرغها؛ فيستغل ذلك في بناء نفسه بيديه ورجليه ولا يألو في ذلك جهداً ولا وسعاً، وليعلم أن ما يستقبله من واجبات العمر هو أكثر بكثير مما يتخيل؛ فليغتنم فراغه قبل شغله!

ولعلِّي على بوابة الأربعين - إن طال بنا عمر - أكون قد تعلمت الدرس، وأرجو ألا يكون قد فات الأوان!

الشيطان قد يزين لك الانشغال بالمفضول عن الفاضل، بالقريب الملحّ عن المهم البعيد، ويجعل رؤيتك لواقعتك قاصرة على حدود يومك

الآن بدأ الطريق:

في سيرنا الماضي، كان في مخيلتي أننا سرنا وقطعنا أشواطاً كثيرة، وأنه ليس بيننا وبين أن نحط رحالنا في الجنة إلا أن نموت.. كنت أظن أن هذه هي الحياة فحسب!

والآن.. والآن فقط؛ فهمت أن ما مضى من العمر لم يكن سوى مرحلة الطفولة في حياة الإيمان.

الآن بدأت أفهم بعضاً من ملامح الطريق الذي كنت أظن أنني خبرته كله.

فهمت أننا الآن بدأنا نخطو في مرحلة شباب الإيمان وقوته، وهي مرحلة على قدر ما فيها من القوة والصلابة والمتانة على قدر ما تكتنفها الفتن والشهوات وتكثر فيها إغراءات الطريق.

في طفولة الإيمان، كنا نقرأ في كتب الرقائق وتحريك القلوب؛ فنظن أننا حلّقنا عالياً في سماء الإيمان، فما وصلنا إلى مرحلة الشباب حتى علّمتنا الحياة أن التحليق عالياً يكون حقيقة في لحظة ضُرّ وكرب تحيط بك من كل مكان وتحتويك من كل جهة، فتَفزَع مكروباً مضطراً عائذاً لاجئاً إلى مولاك وسيدك؛ طالباً العون والمدد.

في شباب الإيمان، تجد علاقتك بالله أصبحت شيئاً آخر، أصبحتَ والإيمانَ كالسمكة والماء؛ لا سعادة ولا لذاذة للعيش؛ لا راحة ولا طمأنينة إلا بالعيش مع الله؛ فإذا أخذتك الدنيا واشغلتك، أو فترتَ في عبادتك وقصّرت، تصبح كالمحب القلق الفاقد لمن يحب يكاد يسقط من الإعياء، ولا يستمتع بشيء؛ ينتظر عودته بحنين ولهف وشوق.

في طفولة الإيمان، تجد أصحابك ورفقاءك في الطريق كُثراً، وللعمل مع الجماعة متعة ولذة؛ فإذا بدأت في مرحلة التمييز والقوة وبدأت تُمتَحن فيما تدعي، بدأت تسمع عن تساقط الأصحاب وتراجع الرفقاء، فتصبح في شباب الإيمان تجأر إلى ربك تسأله الثبات، لا بقلب متراخ بارد؛ بل بقلب قلِق يخاف من السقوط. ومن يملك أن يثبُتَ إلا من يثبته الله؟!

ولو لم تخرج من عمرك كله إلا ببقائك على العهد مع الله محافظاً على توحيده وعبوديته، لكنتَ قد خرجت بالكنز الأعظم والفلاح الأكبر.

تلك كانت بعض خواطر من خواطر كثر، احتفظت بأغلبها لنفسي؛ فإن تدوين الحياة في سطور أمر صعب، خصوصاً إذا كنت ممن لا يملك في حياته شيئاً أصلاً!

ولذا، فإن أمثالي من الذّر يكتبون بصعوبة عن أنفسهم يرجون أن تكون من حياتهم الهزيلة دروس وعبر لمن بعدهم؛ حتى لا يكونوا أمثالهم.

وأما أولئك العظام الكبار فلا يلتفتوا لمثل هذا؛ ليبقى التاريخ عالة على سيرهم يكتب عنهم بماء من ذهب.





الدماء والمشرق الإسلامي

عيسى القدومي

من الاستفسارات والمعضلات التي كانت تدور في ذهني لسنوات عديدة ولم أجد لها جواباً مقنعا، التساؤل: لماذا يدفع وبشدة لأن تكون الحال والدماء في عالمنا الإسلامي وفي الخصوص المشرق العربي بهذا الهدر؟! ولماذا الدماء التي تسفك وكأنها دماء لا بد أن تسفك؟! بل لماذا تزداد سعادة فئة ليست بالقليلة وذات قوى وقرار ممن يؤمنون بعقيدة لا تتحقق نبوءاتها إلا إذا اشتعلت منطقتنا حروبا ودمارا وقتلا وهرجا ؟!

وظلت هذه التساؤلات تلاحقني إلى أن ابتعت كتاباً بعنوان: «يد الله» للكاتبة الأميركية البارزة «غريس هالسل»، والتي عملت محررة لخطابات الرئيس الأمريكي الأسبق «ليندون جونسون»، وصحافية ومؤلفة لعدد من الكتب المميزة، وكان أبرزها كتاب: «النبوءة والسياسة» الذي صدر في الولايات المتحدة في نهاية الثمانينيات، وأثار ردود فعل واسعة، ويعد من أبرز الكتب التي فتحت ملف «المسيحية الصهيونية» من داخلها، حيث كانت الكاتبة من أتباعها ودفعت مقابل ذلك ثمناً باهظاً فيما بعد، حيث اختفى الكتاب بعد صدوره، وكانت نسخهُ تسحب من السوق أولاً بأول، وتعرضت لضغوط صهيونية لازمتها طيلة حياتها.

وأوضحت الكاتبة في أحد فصول كتاب: «يد الله» وتحت عنوان: «حروب الشرق الأوسط» أن من معتقدات المسيحية الصهيونية الأساسية إشعال الحروب والتعجيل بها حتى تعجل بعودة المسيح، وهنا كان السؤال: هل المسيحية الصهيونية وراء عملية تأجيج الحروب الموجودة في منطقتنا العربية والإسلامية «الشرق الأوسط» أي المشرق الإسلامي؟!

وهذا التساؤل أجابت عنه «غريس هالسل» في كتابها: «النبوءة والسياسة» الذي سبق كتاب: «يد الله» بتفصيل دقيق .. وملخصه أن الولايات المتحدة تتعامل «بسياستين خارجيتين»، الأولى : للعالم التي تراعي فيها المصالح السياسية. والثانية : المتعلقة بما أسموه: «الشرق الأوسط» أي المشرق الإسلامي الذي تتجاوز فيه الولايات المتحدة مصالحها، وترى أن مساعدة الكيان الصهيوني والالتزام بديمومته ليس أمرا سياسياً ولا يقع في إطار حسابات المصالح السياسية أو الاقتصادية، بل هو تنفيذ لإرادة إلهية، ممارسته عبادة؛ ولذلك فإن هذا الإيمان يجعل القرار الأميركي مضطراً إلى عدم الوقوف بالضرورة أمام المصالح الأميركية عندما يجد نفسه مدعوا لاتخاذ قرار يتعلق بأمن الكيان الصهيوني أو بمستقبله، أو بالصراع اليهودي القائم مع الدول العربية والإسلامية، والحقيقة لا توجد للولايات المتحدة أي مشكلة مع العالم العربي لا بمصالحها الأمنية أو الإستراتيجية ولا النفطية أو التجارية والسياسية كذلك.

وتضيف فقادة اليمين المسيحي الجديد أمثال «جيري فولويل» و«هول لندسي» و«بات روبرتسون»: يعتقدون أن الكتاب المقدس يتنبأ بالعودة الحتمية الثانية للمسيح بعد مرحلة من الحرب النووية العالمية أو الكوارث الطبيعية والانهيار الاقتصادي والفوضى الاجتماعية».

وخلصت إلى النتيجة التالية: «لا شك أن معتقدات «المسيحية الصهيونية» تقف

وراء قرار إضعاف العرب، وضرورة تعزيز الترسانة العسكرية للكيان الصهيوني، وتقسيم المنطقة العربية تقسيمات وأجزاء جديدة، وإشعال الحروب والخراب في عالمنا العربي».

وكتبت في مقدمة كتابها عن نشأتها المسيحية حتى أصبحت جزءا لا يتجزأ من كيانها، وتساءلت: لماذا يصلي بعضهم – وهم ليسوا بالقليل – من أجل نهاية العالم؟! وهل يجب أن ندمر العالم تدميرا كاملا حتى نجد مكانا في جنة جديدة؟! وفي عالم جديد؟! وهذا يفسر استمرار سيل سفك الدماء في العراق وأفغانستان وفلسطين والصومال وغيرها من بلدان المشرق الإسلامي؟!

لأن من عقيدة «المسيحية الصهيونية» التي قامت في بريطانيا أولاً ثم في الولايات المتحدة، أن الله رتب الأمور بهذا التسلسل:

عودة اليهود إلى فلسطين.

قيام إسرائيل.

هجوم أعداء الله على إسرائيل.

وقوع محرقة هرمجيدون النووية.

انتشار الخراب والدمار ومقتل الملايين.

ظهور المسيح المخلص.

مبادرة من بقي من اليهود إلى الإيمان بالمسيح.

انتشار السلام في مملكة المسيح مدة ألف عام.

وعن مدى «انتشار عقيدة هرمجيدون» سردت أقوال القساوسة والبارزين في وسائل الإعلام الإنجيلية ومعتقداتهم في حركة هرمجيدون.. وكيف أنهم كما قال أحدهم: يعيشون في سباق نحو «هرمجيدون» وأن نهاية العالم تقترب أكثر وأكثر!! وأنه لابد من حدوث حروب قبل هرمجيدون يقتل فيها واحد من كل اثنين، وأن ثلاثة مليارات شخص سوف يقتلون، وهذا ما أعلنه القس «كين بوغ» في كنيسة ماكلين للكتاب المقدس، ويُدَرسه للكثير من

معتقدات المسيحية الصهيونية تقف وراء قرار إضعاف العرب وضرورة تعزيز الترسانة العسكرية للكيان الصهيوني

القادة وأصحاب القرار!! ونقلت كذلك كلمات المبشر الإعلامي الإنجيلي «فولويل» أن: «هرمجيدون حقيقة وهي حقيقة مرعبة وأن المليارات من البشر سوف يموتون في محرقة هرمجيدون».

أما نحن المسلمين فنؤمن بمعركة كبرى هائلة تقع في آخر الزمان تسمى «الملحمة» بين المسلمين والصليبيين دون الإشارة إلى اسم «هرمجدون» تحديداً، وينتهي الأمر بانتصار المسلمين في المعركة.

والخلاصة: «هرمجيدون» ضد السنن الكونية والشرعية، و(الملحمة) متوافقة معها؛ و(هرمجيدون) يأس وقنوط؛ والملحمة بشرى وأمل؛ و(هرمجيدون) تدعو إلى استحضار هزيمتنا بوصفها أمراً واقعاً، و«الملحمة » تجعل انتصار المسلمين هو الأمر الواقع.

واجب المسلمين تجاه تلك المعتقدات والسياسات:

من أعظم الواجبات على المسلمين جميعا تربية الأمة كلها، بأفرادها وجماعاتها، ودولها، على صحة المعتقد وسلامة المنهج، والعمل بالشرع الحنيف، بإخلاص لله تعالى، وتربية الأمة على عقيدة الولاء والبراء؛ فإن هذه العقيدة من أصول الإيمان عند المسلمين. والعمل بشرع الله تعالى، والتحاكم إليه، في السراء والضراء، وفي جميع الأحوال، وبجميع المجالات، السياسية والإعلامية والاقتصادية والاجتماعية والأخلاقية.

مساعدة الكيان الصهيوني هو تنفيذ لإرادة إلهية، وممارسة عبادة في زعمهم

ومن أعظم واجبات المسلمين تجاه أعدائهم التسلح بالعلم الشرعي، وتفقيه الناس بدينهم؛ فإن ذلك من أبلغ الأسلحة في صيانة الأمة وحفظها من مخططات أعدائها، فالعلم الشرعي الصحيح، يجعل الأمة، تعرف كيف تتعامل مع أعدائها، ومن يجاريها، أو يخطط ضدها، وتعرف السبل الكفيلة بإيقاف شرور الأعداء وإبطال تدبيراتهم.

ومن العلم الشرعي، الذي يجب أن يفطن له المسلمون، حكاما ومحكومين، أشراط الساعة، و الأحداث الكبرى، والفتن العظيمة، التي جاء ذكرها في كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، أعني أحداث آخر الزمان؛ فأعداؤنا وضعوا خططهم المستقبلية على ضوء عقائدهم، فكان الواجب على المسلمين أن يتعلموا العلم الصحيح الثابت من الوحي، في تلك الأحداث الكبرى، والوقائع العظمى، وبخاصة الحروب والفتن مع اليهود والنصارى والدجال، ويأجوج ومأجوج، وغير ذلك من أشراط الساعة وعلامات قرب وقوعها، مما لا يمكن أن يعرف إلا عن طريق الوحي المعصوم.

وختاماً أقول: كم تحتاج الأمة إلى متخصصين لدراسة التيارات العقدية، التي تعمل ضد المسلمين وبلدانهم، ليتصدوا لتلك العقائد، ويبينوا تناقضها وتعارضها، ومن ثم تهافتها، وباستعمال كافة الوسائل، وبخاصة الوسائل الإعلامية، التي تبث للعالم كله من قنوات فضائية إسلامية أو عامة.

حملة إعلامية مغرضة ضد التيار السلفي في مصر

كتب: وائل رمضان

ذكرت في مقال سابق حين تكلمت عن مهمة السلفيين في مصر بعد التغيير أنه ربما يتم عزل السلفيين وتحجيم دورهم وإقصاؤهم عن المشاركة الفاعلة في صنع القرار وبناء مصر من جديد كما يقولون، وأن هذه العزلة ربما يفرضها السلفيون على أنفسهم بعدم تفاعلهم مع الحدث والانزواء بعيدًا عنه، والانشغال بالخلاف حول شرعيته أو عدم شرعيته، وهذا ما تم تجاوزه بفضل الله.

أما العزلة الأخرى التي يتم فرضها على السلفيين في الوقت الحالي فهي ما يجب أن نتنبه لها بالفعل؛ حيث تُشن حملة شعواء على الدعوة السلفية في مصر بصورة واضحة وعلى نطاق واسع، وللأسف الشديد أن هذه الحملة لا تقودها جبهة واحدة فقط ولكنها تنطلق من جبهات كثيرة من علمانيين وليبراليين وإعلاميين وحتى من بعض الإسلاميين وعلى رأس هؤلاء بالطبع الكنيسة المصرية.

ماذا ينقمون من السلفية..؟!

والمتابع للأحداث في الساحة المصرية يلاحظ أن هذه الحملة أخذت أبعادًا ثلاثة:

- البعد الأول: هو الهجوم المباشر.
- البعد الثاني: بث الأخبار الكاذبة والمهيجة للشارع المصري عن التيار السلفي.
- وأخيرًا: الإقصاء المتعمد للسلفيين من كافة الحوارات الوطنية والفكرية التي تعقدها الحكومة أو التيارات والقوى السياسية المختلفة.



■ حملة شعواء تعمد لبث الأخبار وإلصاقها بالسلفيين لتشويه صورتهم بهدف إقصاء الدين عن واقع الحياة في مصر

أما عن البعد الأول فقد اشتركت فيه أطراف عدة من إعلاميين وحقوقيين وأطراف في الحكومة وبعض الإسلاميين.

ففي تصريح مُستفز للناشط القبطي نجيب جبرائيل رئيس منظمة الاتحاد المصري لحقوق الإنسان قال: «الأقباط ليس لديهم خشية من جماعة الإخوان لكن ما يشكل خطرًا كبيرًا على أقباط مصر هم السلفيّون، والتخوفات تأتي من مدارسهم الفكريّة المنتشرة في أوساط الأمنيين التي قد تبدأ في التطور إلى تكوين كيانات ضاغطة على المسيحيين وهذا يحتاج إلى وقفة جادة». (جريدة القبس: عدد١٣٥٨٦).

وفي مقطع على اليوتيوب للشيخ وجدي غنيم وجهه لعلماء الدعوة في الإسكندرية وللشيخ محمد حسان على وجه الخصوص وصف السلفيين بأنهم ربّوا الناس على الخنوع، وأخذ يستهزئ بطريقته المعروفة بأن بعضهم تبنى الرأي القائل بأن تلك المظاهرات بدعة وأخذ يكيل الاتهامات للتيار السلفي ورموزه بصورة تبدو وكأنه يحاول بطريقة أو بأخرى تشويه صورة السلفيين بأي وسيلة وإن كان يدّعي أنه يبتغي النصح لهم.

وبالطبع لم يُفوّت الإعلامي عمرو أديب الفرصة حين علّق على موقف الشيخ محمد حسين يعقوب وموقفه من الاستفتاء، وأخذ يثني بشكل لافت على جماعة الإخوان التي كان يصفها من قبل بالمحظورة، حتى وصف الإخوان بأنهم رحمة وأن التخوف القادم هو من السلفيين.

وأما البعد الثاني من أبعاد تلك الحملة فهو بث الأخبار الكاذبة وتعمد إلصاقها بالسلفيين لتشويه صورتهم، والهدف منها إثارة الرعب في قلوب العوام وغيرهم واستخدام السلفيين فزاعة لإقصاء الدين عن واقع الحياة في مصر، فقد نشرت الجرائد الرسمية خبرا عن قيام مجموعة من الشباب السلفي بإقامة الحد على رجل قبطي بقنا بزعم أنه يقود شبكة للدعارة تضم فتيات مسلمات وقاموا بقطع أذنه، وخبرا آخر عن قيام مجموعة من الشباب السلفي بمهاجمة سيدة من محافظة المنوفية وتهديدها بالقتل بحجة أنها تمارس أعمالا منافية للآداب داخل المنزل وقاموا بإلقاء جميع محتويات منزلها بالشارع، وطالبوها بمغادرة المدينة وعدم السكن فيها وأعطوها مهلة لذلك.

ولا شك أن هذه الأخبار وغيرها تذكرنا بما فعلته ميليشيات النظام البائد أثناء المواجهات مع الجماعة الإسلامية وجماعة الجهاد في فترة الثمانينيات حيث كان يتنكر أفرادها في زي الشباب الملتزم ويقومون بمهاجمة الناس والممتلكات، ولا شك أن هذه الوسائل وغيرها يعلم القاصي والداني براءة التيار السلفي منها.

وأخيرًا يأتي إقصاء السلفيين من واقع الحياة السياسية في مصر بوصفه بعداً أخيراً من هذه المؤامرة التي تحاك ضد السلفيين سواء عن قصد أو عن غير قصد، فالمتابع لما يجري في الساحة من حوارات وسجالات ومؤتمرات يرى غياب السلفيين عن تلك المؤتمرات غياباً لافتاً.

فالإخوان الذي عقدوا احتفالية ضخمة قبل أيام عدة بقاعة المؤتمرات بالأزهر احتفاءً بنجاح الثورة وحضرها ما يقارب من عشرة آلاف مشارك من كبار رجالات الدولة بكافة أطيافهم الفكرية والثقافية والدينية وعلى رأسهم بالطبع كبار رجال الكنيسة، يلاحظ أن هذه الاحتفالية غاب عنها أي رمز من رموز التيار السلفي.

كما أن المرشد العام للجماعة الذي طلب زيارة الكنيسة وفتح حواراً مع البابا شنودة والشباب القبطي، لم يدر في خلده دعوة التيار السلفي لمثل هذا الحوار على الأقل بافتراض أنهم بوصفهم إسلاميين يشتركون في هدف واحد وهو تطبيق شرع الله عز وجل.

وعلى صعيد آخر نجد أن الدعوة التي وجهها المجلس العسكري لكافة القوى الوطنية والسياسية لبدء حوار وطني ستخلو بالطبع كما هو متوقع من أي رمز سلفي مشارك في هذا الحوار، ولا ندري ما السبب في ذلك: هل لأنهم ليسوا من القوى الوطنية؟ أم لاعتبار أن السلفيين ليس لهم وزن فبالتالي لا يؤبه لهم كقوى مؤثرة في المجتمع؟!!! لا ندري..!!

لا شك أن هذه الأخبار وغيرها تذكرنا بما فعلته ميليشيات النظام البائد أثناء المواجهات مع الجماعة الإسلامية وجماعة الجهاد في الثمانينيات

■ هناك إقصاء متعمد للسلفيين في واقع الحياة السياسية في مصر بقصد أو بغير قصد حتى إن المجلس العسكري لم يوجه إليهم دعوة الحوار الوطني

ولا ننكر أن الواقع السلفي يمر في هذه المرحلة ببعض الاضطرابات شأنه شأن أي فصيل آخر من فصائل المجتمع، فما كان أحد على وجه الأرض يتوقع ما حدث - كما قال الشيخ أبو إسحق الحويني حفظه الله؛ لذلك فإن هذه الأزمة - إن صح التعبير - التي يتعرض لها السلفيون لها أسباب عدة من أهمها:

• موقف التيار السلفي السابق من المشاركة السياسية في مصر مما أدى إلى غياب السلفيين تمامًا عن واقع الممارسة السياسية خلال الحقبة الفائتة وانشغالهم بتعليم الناس وتربيتهم وتزكيتهم، وهذا بالطبع محمدة لهم وليس بمذمة، وهو ما فرضته السياسة الشرعية عليهم.

• التخوف الكبير من السلفيين وأنهم متشددون وجامدون في أفكارهم وليست لديهم مرونة في التعامل مع القضايا المختلفة، وأنهم يُحرِّمون كل شيء ويكفّرون الآخر لمجرد الخلاف معه.

• التَركة المُثقلة التي تحمّلها السلفيّون من اتجاه بعض الطوائف المحسوبة عليهم ظلما التي تتبنى العنف للوصول إلى أهدافها، سواء في الداخل كالجماعة الإسلامية وجماعة الجهاد والتكفير أم في الخارج كالقاعدة وغيرها من الجماعات المسلحة.

• عدم وجود جبهة موحدة تتحدث باسم السلفيين ويكون عليها اتفاق وإجماع من كافة التوجهات السلفية في مصر؛ مما أدى إلى عدم وجود خطاب موحد ومحدد المعالم يخرج باسم الدعوة السلفية، ولا شك أن هذا أدى إلى تضارب كثير من البيانات الصادرة وتباين كثير من المواقف تجاه الأحداث وبعدها.

هذه أهم الأسباب من وجهة نظري، ولا شك أن هناك أسبابا أخرى لدى المحللين والباحثين في هذا الشأن، ونخلص مما سبق إلى عدة أمور:

• لا شك أن هناك أمواجا عاتية سيواجهها السلفيون جَـرّاء هذا التغيير وهذا أمر متوقع، ونقول: إننا الحين في مرحلة الزرع والبناء ولسنا في مرحلة جني الثمار، ولا شك أنها مرحلة صعبة تحتاج إلى كثير من الجهد والعرق والصبر.

• لابد للقائمين على رأس العمل السلفي من التخطيط الجيد لما يجب عليهم القيام به في الفترة المقبلة، وعدم التسرع في تقييم الواقع وعدم الاعتماد على ردود الأفعال التي قد تضر بالدعوة أكثر مما تصلح؛ فليس من الضروري أن ندلي بدلونا في كل مسألة تُطرح على الساحة في الفترة الحالية بحجة عدم غيابنا عن الحدث والرغبة في تسجيل موقف ولو على حساب أصول المنهج السلفي.

• لابد أن نتحرك من خلال عمل مؤسسي مُنظم، ولا شك أن هناك بوادر بدأت تلوح في الأفق لمثل هذا التوجه كالهيئة الشرعية للحقوق والإصلاح وعلى رأسها الدكتور محمد يسري وثلة من العلماء والدعاة المعتبرين، وكذلك تأسيس مجلس إدارة الدعوة السلفية بالإسكندرية، والمهم هو آلية تفعيل هذه المؤسسات ودعمها على كافة الأصعدة سواء الإعلامية أم المجتمعية.

• عدم التسرع في إبداء المراجعات عما يظنه بعضهم خطأ في التصور وفي الحركة وفي التعامل مع الواقع من قِبَل التيار السلفي في الفترة الماضية؛ فإن هذا من شأنه زعزعة الثقة لدى الشباب السلفي في علماء الدعوة؛ فإن ما تربى عليه الشباب سنوات طوالا لا يتم التراجع عنه لمجرد رأي شيخ أو عالم منفردًا لحدث نجح بتقدير الله عز وجل، والسؤال الذي يسأله الكثيرون: ماذا لو لم تنجح الثورة؟! هل كان موقف المشايخ كما هو الآن؟؟!!

• عدم الانجرار لمعارك جانبية والانشغال بالرد على فلان أو الدفاع عن فلان والاهتمام بما هو أهم من ذلك في تثبيت أصول المنهج ودراسة الواقع الحالي وكيفية التعامل معه وفق هذه الأصول.

• أخيرًا لابد للشباب من التمسك بالمنهج الذي تربوا عليه، والثقة الكاملة في علماء الدعوة، وليعلموا أن أعداءهم ومنافسيهم أغاظهم كثيرًا ما حققوه من نتائج على المستوى الشعبي خلال السنوات الفائتة وهو ما يحاولون اليوم هدمه، ولكن الأخطر من هذا هو هدم الثقة وبث الفرقة بين شباب الدعوة ومشايخها وعلمائها الذين هم رأس الأمر والمرجع في الأمن والخوف، ومتى هدم الرأس لم يقم للجسد قائمة، والله المستعان.

من جانبه بين الشيخ محمد إسماعيل المقدم



أنّ الحرب الدائرة الآن على السلفيّة إنما هي أبواق مسمومة تنهش في جسم الإسلام، ولكن لجبنها لا تستطيع أن تنهش في الإسلام مباشرة فتحاول أن تطعن فيمن يدعون إلى الإسلام والسلفيّة على وجه الخصوص، فهذه ليست حربا ضد السلفيّة وإنما موقف ضد الإسلام وتحرش بالهوية الإسلامية لمصر.

وحذّر الذين يشنون هذه الحرب ويشحذون السكين على السلفيّة بأن عليهم أن يفيقوا وأن ما يفعلونه عبث وغوغائية وهل يظنون أنّ الناس أغبياء حتى تمر عليهم هذه الأكاذيب؟!

وبيّن فضيلته أن السلفيّة ليست مذهبا أو طائفة من الطوائف، وهذا هو ما يحاول هؤلاء أن يوصلوه إلى الناس ويوجدوا انطباعا لديهم بأن السلفيّة فرقة من الفرق ومذهب غريب وشاذ، ونحن نقول لهم: أليس منكم رجل عاقل رشيد يدعو إلى مناظرة علنية حول السلفيّة وتتاح لنا فرصة متكافئة لنتكلم بدلاً من أن تحتكروا الكلام وتقوموا بالتحريض بهذه الغوغائية؟!

الشيخ محمد إسماعيل: الحرب الدائرة الآن على السلفيّة إنما هي أبواق مسمومة تنهش في جسم الإسلام

كما بين الشيخ عبدالمنعم الشحات المتحدث الرسمي باسم الدعوة السلفيّة أنّ تاريخ الدعوة السلفيّة والواقع يُكَذِّب تمامًا ما يشاع عن السلفيين، ويكفي أنّ القوات المسلحة وجهت شكرا لسلفيي العريش لصدهم هجوما (بالأرباجيه) على إحدى الكنائس.

وجاء في بيان أصدرته الدعوة السلفيّة بالإسكندرية للرد على هؤلاء المغرضين الذين يروجون تلك الأكاذيب:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد؛

«فتعلن (الدعوة السلفيّة) أنها على عهدها بالدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وأنها لم تتعرض لغير المسلمين، والعصاة مِن المسلمين في حياتهم أو في طرقاتهم بأي نوع مِن الأذى ولن تفعل ذلك.

وإن (الدعوة السلفيّة) في ظل الغياب الكامل لأجهزة الأمن لم يُؤْثر عنها أي شيء من ذلك؛ فكيف تقوم به بعد عودة رجال الأمن؟!

وأنها عبر تاريخها تستنكر أن يكون العنف أسلوبًا دعويًا شرعيًا!

وتستنكر الدعوة أن تقوم «بعض وسائل الإعلام» بترديد بعض الأكاذيب، واختلاق وقائع لو كانت صحيحة لوجب عليهم تصويرها، وأن تكون مُثبتة في محاضر الشرطة.

والحوادث الأخيرة في (قنا) و(المنوفية) ثبت أنّ السلفيين بُرآء منها، كما ثبتت براءتهم مِن الاعتداء على د.(البرادعي) مِن قبل، وأن ما يذاع مِن أكاذيب حول إلقاء «مية نار» على المتبرجات، أو فرض الجزية على غير المسلمين، هي محض افتراءات وأكاذيب لا أساس لها.

ونحن نحذر الجميع مِن أن «بعض وسائل الإعلام» يؤدي دور «الثورة المضادة» الذي ربما يكون السلفيون أول ضحاياه، ولكنهم لن يكونوا آخرهم.

وحينئذٍ سيقول الآخرون: أكلتُ يوم أكل السلفيون.

نسأل الله أن يعصمنا مِن الفتن ما ظهر منها وما بطن، وأن يمن علينا بالأمن والأمان».

تداعيات موجة الاضطرابات العربية تتواصل

عدم فهم الأنظمة لمطالب شعوبها صادر أي مساع للحلول

الفرقان - القاهرة / مصطفى الشرقاوي

كان لافتا خلال عدد من الموجات الاحتجاجية التي ضربت دول عربية عدة أن سقف مطالب هذه الموجات لم يكن يتجاوز حزمة من المطالب الخاصة بالغلاء والبطالة وتحسين الأحوال المعيشية وربما إجراء بعض الإصلاحات السياسية المحدودة التي داومت القوى السياسية في أغلب بلداننا على المناداة بتحقيقها، أي إن المطالب لم تتجاوز في البداية إصلاح النظام الحاكم من الداخل.

إلا أن بطء أكبر الدول العربية بدءًا من تونس ومرورًا بمصر وانتهاءً بسوريا وليبيا واليمن في التعامل مع هذه الأحداث من جهة عدم إقرار إصلاحات شاملة واستخدام يد الأمن الغليظة، قد رفع من سقف مطالب عدد من الشعوب العربية فلم تعد هذه الشعوب تقبل بأقل من تغيير الأنظمة القائمة وإنهاء عقود مما يسمونه بالفساد والاستبداد وانهيار جميع مؤسسات البلاد في الدول التي ضربتها هذه الأحداث.

وقد كانت المطالب من قبل الشعوب العربية تتراوح بين التصدي لارتفاع الأسعار والبطالة التي وصلت لأرقام قياسية تجاوزت ٢٥٪ بحسب أحدث تقارير صادرة عن منظمة العمل العربية وتحسين الأوضاع الاجتماعية وما خلفته من تداعيات تمثلت في ارتفاع معدلات العنوسة والطلاق والعنف داخل الأسرة المسلمة وغيرها، ووصولاً إلى المطالبة بالإصلاح السياسي وفض التحالف بين رجال الأعمال والسلطة والذي تسبب في تفشي الفقر والبطالة والقضاء على الطبقة الوسطى بمعنى أن يزداد الغني غنى والفقير فقرًا أو بشكل أوضح انهيار الطبقة الوسطى التي تشكل عامل استقرار في أكثر المجتمعات العربية.

صعوبات جمعة

وإذا استعرضنا مثل هذه المطالب نجدها تعبر عن تطلعات مشروعة وشرعية للشعوب العربية، فليس من المستساغ عقلاً وشرعًا أن ترفرف رايات الحرية في معظم دول العالم وتتطور أغلب الدول في منظومتها السياسية لتصير أكبر ديمقراطية فيما تغيب مفردات الشورى الإسلامية من عدد لا بأس به من دولنا العربية ويجد مواطنونا صعوبات جمة في الوفاء باحتياجاتهم الأساسية من مأكل ومشرب وملبس ويفتقدون الخدمات التعليمية والصحية وغيرها، فيما تتمتع بلدانهم بقدر كبير من الثروات من الله تعالى لها على شعوبها استخدمت في غير وجهها الصحيح بل تم نهبها من قبل الحاشية والمسؤولين التنفيذيين، فالشعب الليبي مثلاً يعيش حوالي ٤٠٪ منه تحت خط الفقر رغم أن البلاد تتمتع بخير وفير وثروة نفطية كانت قادرة على تحويل البلاد إلى سويسرا العرب، إلا أن مغامرات العقيد وضعت هذه الأموال تحت إمرة جماعات راديكالية ومتطرفة في أغلب قارات العالم من أجل تحقيق تجسد سياسي لحاكم ليبيا لدرجة أنه قام قبل أشهر عدة بإلغاء الدعم المقدم للسلع الغذائية لشعبه ورفع أسعار هذه السلع بنسبة تتجاوز ٣٠٠٪ مما أشعل الأوضاع في ليبيا بشكل غير متوقع.

ولا يجد أي مراقب صعوبة في تفسير تأخر

مطالب المحتجين مشروعة وخوف الأنظمة على هيبتها أفقدها ثقة شعوبها

تراجع دور الأمن وتخفيف القيود يعيدان الاعتبار لدور العلماء

أنظمة عربية عديدة في التعاطي مع مطالب شعوبها المشروعة» حيث ترى هذه الأنظمة أن الاستجابة السريعة لمطالب شعوبها سيظهرها في مظهر الضعيف بل ستغري شعوبها برفع سقف طموحاتهم وهو الأمر غير الصحيح، حيث أثبتت حاليًا مصر و تونس أن تأخر أنظمة مبارك وبن علي في الاستجابة لمطالب شعبيهما هو الذي جعل شعبيهما يطالبان بإسقاطهما ويرفعان السقف إلى حد ضرورة مغادرتهما السلطة رغم أن الاستجابة السريعة لهذه المطالب كانت كفيلة بتوفير طوق النجاة لهذه الأنظمة.

وكان لافتًا لذلك خلال موجات الاحتجاجات حالة التمرد والانشقاق التي ضربت النظامين الليبي واليمني من جهة إعلان عدد كبير من السياسيين والوزراء والدبلوماسيين والسفراء وحتى أقرب المقربين من الحكام ومنهم أشقاؤهم وأصهارهم الاحتجاج على عمليات القمع الدموية التي خلفت مئات الضحايا في اليمن وآلاف الأثرياء في ليبيا نتيجة قصف طائرات القذافي وما تلاها من تدخل القوى الكبرى على خط الأزمة وقصفها للمدن الليبية مما رفع حصيلة الضحايا.

مرحلة اللاعودة

والواقع أن حركة التمرد الكبرى التي شهدتها هذه الدول من جانب مسؤولين ضد أنظمتها تشير إلى أن هذه الأنظمة وصلت إلى مرحلة النهاية ولم تعد تمتلك أي فرص للاستمرار في السلطة وهو ما يطرح أمرين أساسيين وراء هذه الانشقاقات بحسب ما يؤكد السفير سعد عزام مساعد وزير الخارجية المصري السابق حيث يرى أن حالة القمع الشديدة التي تعاملت بها الأجهزة الأمنية للنظامين اليمني والليبي هي التي حدت بهؤلاء المسؤولون لتقديم استقالاتهم أو الانضمام للمحتجين، فالنظام حين يقدم على مثل هذه الإجراءات يعد مؤشرًا على أنه لم يعد يسيطر على الأحداث وأنه فقد شرعيته تمامًا فقد وصل للسلطة للحفاظ على أرواح شعبه وليس إزهاقها.

وتابع: يمكن أن يكون هناك يقين من جانب هؤلاء المسؤولين بأن أيام هذا النظام أصبحت معدودة في السلطة من ثم فلا يجوز الرهان عليه ويجب البحث عن موطئ قدم مع النظام القادم، فالأمر بحسب عزام قد يعود لاعتبارات وطنية وجزء منها قد يكون لانتهازية سياسية.

ولا شك أن حركة الاضطرابات والانشقاقات وسقوط نظامين عربيين حتى الآن في كل من مصر وتونس، والأمر مرشح للتكرار في دولتين على الأقل هما اليمن وليبيا، قد أوجدت أجواء غير مستقرة أسهمت في تراجع الأوضاع الاقتصادية وانهيار الأسواق المالية في عدد من الدول العربية، ولنا أن نعرف أن البورصة المصرية خسرت في الساعات الأولى لاستئناف نشاطها بعد أكثر من ٥٥ يومًا من الإغلاق ما يقرب من ٣٧ مليار جنيه ناهيك عن ارتفاع أسعار بعض السلع الأساسية ووجود نقص حاد في عدد من السلع الاستراتيجية، إلا أن الأمر لا يخلو من إيجابيات على مجمل الأوضاع في العالم العربي، فمثلاً الميزانيات الرهيبة التي كانت مخصصة للأجهزة الأمنية سيتم توجيهها لمجالات تنموية أخرى مثل التعليم والصحة حيث دأبت دولنا العربية على استيراد أحدث آلات التعذيب من الغرب وتضخمت أعداد العاملين في الأجهزة الأمنية لدرجة أن دولاً مثل مصر وتونس حققت أرقامًا قياسية في أعداد أفراد الشرطة بالنسبة للمواطنين.

> سقوط نظام مبارك وبن علي وضع مصير الاتفاقيات الأمنية مع العرب على المحك

تراجع واضح

وكذلك سيتراجع كل من دور أجهزة الأمن في اختيار العاملين في القطاعات الحكومية أيًا كانت سواء كانت مهمة أم عادية بدءًا من عامل دورة المياه لأساتذة الجامعات، حيث لعبت هذه الأجهزة دورًا كبيرًا في إبعاد أي معارضين عن دوائر الدولة والعمل على ضمان وجود الموالين للنظام الحاكم في هذه الدوائر وهو ما يفتح الباب أمام جميع المواطنين بالتساوي

للحصول على فرص للعمل مما يعيد الانتماء والهوية الوطنية المفتقد بشدة في عدد من الدول العربية خلال السنوات الأخيرة.

ومن المجالات التي سيطولها التغيير خلال المرحلة جملة التحالفات المبرمة بين عدد من الأنظمة العربية والقوى الكبرى وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية؛ حيث قدمت الأنظمة السابقة تسهيلات لواشنطن تتيح لها امتيازات قد تضر بأمن هذه الدول الوطني والقومي حيث قدمتها هذه الأنظمة لخطب ود واشنطن والقوى الغربية لتلوذ بالصمت على تجاوزات هذه الأنظمة وعدم احترامها لحقوق الإنسان.

ومن البديهي أن بعض دول المنطقة ستحترم المعاهدات الدولية التي أبرمتها في السابق مع إسرائيل مثلاً وفي مقدمتها مصر والأردن؛ حيث قدمت هذه الدول تنازلات تضر بسيادتها على مناطق مثل سيناء ومناطق حدودية بين إسرائيل والأردن، فضلاً عن بنود سرية تضمنتها أجبرت هذه الدول على ممارسة حصار على الفلسطينيين وإغلاق معابر مثل رفح الذي يعد المنفذ الوحيد لقطاع غزة على العالم.

فمصر مثلاً لن تخرق اتفاقية السلام ولكنها لن تتماهى مع السياسات الإسرائيلية في عهد مبارك الذي عده مسؤولون إسرائيليون كنزا استراتيجيا ولاسيما أن حالة الدفء التي سادت العلاقات المصرية الإسرائيلية كانت لها تداعيات سلبية على علاقات مصر العربية بل أجبرت القاهرة على تقديم تنازلات مذلة لتل أبيب وهو وضع مرشح للتغيير لاسيما أن المجلس العسكري الحاكم في مصر قد أبلغ إسرائيل رفضه لأي عملية عسكرية ضد قطاع غزة، بل إنه لا يضمن ردود الفعل الشعبية ضد الدولة العبرية وهو أمر أجبر حكومة نتنياهو على مراجعة خياراتها وهو ما يوضح أن مصر ستعود رصيدًا استراتيجيًا للأمة العربية وليس خصمًا منها وهو وضع قد ينطبق على دول أخرى مثل تونس وليبيا وغيرهما.

ومن الأمور الإيجابية الأخرى أن سقوط نظام الرئيس التونسي زين العابدين بن علي ونظام حكم مبارك في مصر لم يترك تداعيات أمنية خطيرة بالقدر الذي توقعه البعض، فحالة الفلتان الأمني التي سادت البلاد بعد أيام من سقوط مبارك وبن علي لم تستمر طويلاً بل كانت محاولة فقط من يتامى النظامين للزعم بوجودهما بل إن استقرار الأوضاع الأمنية كان له تأثيرات إيجابية على استعادة الأسواق لعافيتها وحديث بعض الدوائر الاقتصادية الدولية عن أن التطورات السياسية في الدول العربية تصب في صالح جذب قدر أكبر من الاستثمارات مما سيكون له دور إيجابي على الأوضاع الاقتصادية في بلداننا العربية خلال المرحلة القادمة.

وفي الإطار نفسه تواكب سقوط نظامي مبارك وبن علي في مصر وتونس مع اندلاع اضطرابات في مملكة البحرين وهي اضطرابات أدت فيها الأيدي الطائفية دورًا كبيرًا في إشعالها حيث عملت أجهزة استخبارات مشبوهة على استغلال هذه التطورات لإسقاط النظام البحريني ودعم وصول جماعات طائفية للسلطة تضييقًا لنهج تصدير الثورة الإيرانية إلى دول الجوار.

إسداء النصح للمواطنين وولاة الأمور التحدي الأول أمام الدعاة

فشل ذريع

ولكن هذا المخطط لاقى فشلاً ذريعًا حيث سعت المملكة العربية السعودية للتدخل للحفاظ على الأهداف الاستراتيجية في مملكة البحرين تطبيقًا لاتفاقيات دولية وقعتها دول الخليج العربي وهو الدور الذي استطاع وأد الفتنة في مهدها، بل أماط اللثام عن وجود جهات طائفية تسعى لتنفي أجندتها مهما كان لهذه الأجهزة من إضرار على أمن بلدان المنطقة واستقرارها، غير أن الأمر الإيجابي أنها كشفت ذلك عن ضرورة توحد الصفوف لوقف العبث فيما يتعلق بأمن منطقتنا من قبل أطراف لاستخدام الأحداث الأخيرة لاكتساب أرضية جديدة دون أن تضع في الاعتبار حتى أواصر الجوار وعدم التدخل في شؤون دولة ذات سيادة والعمل على إنشاء ميليشيات موالية لها وهو أمر كان محل إدانة ورفض من أغلب شعوب وأنظمة المنطقة أو العالم.

ولا تتوقف إيجابيات موجة الاحتجاجات التي سادت دولنا عند هذا الحد بل مجال الدعوة الإسلامية سيكون من أبرز المجالات التي ستستفيد من هذه الثورة ومجالات التضييق التي عاناها الدعاة والدعوة على حد سواء ستتلاشى بشكل كبير حيث ستتراجع سطوة الأجهزة الأمنية على المؤسسات الدينية والمساجد لتقوم بدورها في تنمية الوعي الديني والتصدي للهجمة الشرسة التي تشن على أمتنا وحملات التغريب المتتالية حيث كانت هذه المهام موحدة في وجه الدعاة بل كانوا يلاقون الأمرين إذا حاولوا الخروج عن الخط المرسوم لهم أو إذا ارتأوا التعاطي الإيجابي مع هموم مواطنيهم بل إن الضغوط الأمنية قد لعبت الدور الأهم في تعاطي الدعاة مع مطالب المحتجين بشكل

اعتبارات وطنية وأخرى انتهازية حكمت مسار انشقاق الوزراء والعسكريين عن أنظمتهم

أحداث البحرين فضحت الأجندة الطائفية وكشفت المستور

يتسم بالبطء رغم أن أغلبها شرعية حتى لا تستخدم مواقفهم للتنكيل بهم وحتى حرمانهم من صعود منابرهم حيث اكتفوا بإشارات تظهر مواقفهم دون البوح بها بصراحة.

زمام المبادرة

ولا شك أن هذه المرحلة ستنتهي حيث سيمتلك العلماء زمام المبادرة ويعودوا إلى صدارة المشهد بعد سنوات من تراجع دورهم خصوصًا أن تحركاتهم ستتم بحرية وبدون أي قيود تضعف قدرتهم على أداء دور يوازي الدور الذي ينبغي أن يمارسوه في مجتمعاتنا.

ويوافق على هذا الطرح د.محمود مزروعة أستاذ الحديث وعلومه بجامعة الأزهر بالتأكيد على أن دور العلماء قد عانى طوال العقود الماضية من مجموعة من القيود أقضت مضاجعهم وجعلت دورهم يتراجع بشكل كبير وهو الوضع المرشح للتغيير خلال المرحلة القادمة بعد رفع كافة القيود الأمنية والسياسية.

وتابع العلماء لن يعطوا أحدا الفرصة لتقليص دورهم، بل سيكونون في مقدمة الصفوف للدفاع عن دينهم وعقيدتهم ومواطنيهم، مشيرًا إلى أن أول مهام العلماء ستكون التواصل مع مواطنيهم وإزالة كافة العقبات أمامهم لتنمية وعيهم الديني وإمدادهم بالثقافة الإسلامية القادرة على تحصينهم من الفتن ومن الفكر الضال والمضل.

وأشار إلى أن العلماء سيعملون على إسداء النصح لمواطنيهم ومعاونة أولي الأمر عبر إرشادهم إلى لأوجه القصور بشكل يتفق مع قيم الإسلام ويصب في النهاية في خدمة ديننا ووطننا وأمتنا.

أوضاع تحت المجهر!

الاختبار الصعب !!

وليد إبراهيم الأحمد(❖)

بعد أن قدمت حكومتنا (الرشيدة) استقالتها على خلفية تأجيج الفتنة الطائفية باستجواب وزير الخارجية الشيخ محمد الصباح و(رحلت)... بات على عدد من نواب مجلس الأمة أن يرحلوا معها بتقديم استقالاتهم ليستريح العباد وتهدأ البلاد من نواب (فشلونا) أمام جيراننا بل وأحرجونا أمام الآخرين في (اختبار) الدفاع عن الكويت بعد أن فضلوا الاصطفاف مع (الفزعة) الإيرانية وتهديد حكومة أحمدي نجاد دول الخليج (غير الفارسية) حول التعامل مع المتظاهرين البحرينيين!

لا أعرف هل هناك أجندة مدروسة يقوم بتنفيذها عدد من الموالين لإيران في البلاد دون أن نعلم، أم إن الأمور تسير على البركة وبالمصادفة؟!

ماذا نفسر قيام مدرسة في سلوى وسط غياب وزارة التربية باستضافة شيخ معمم لا نعرف من أين جاء ليحدث طالباتنا في محاضرة (غير تربوية) عن زواج المتعة المحرم شرعاً ؟!

ماموقف البعض من القبض على شبكة التجسس الإيرانية في البلد والتابعة للحرس الثوري والأحكام القضائية التي صدرت ضدها وصلت حد الإعدام ... بعد أن هاج بعضهم ولاسيما من نواب مجلسنا (غير الأفاضل) الذين دافعوا عنها وقت الكشف عنها باستماتة كوننا لا نملك الدليل القاطع والبرهان الناصع؟!

ها قد ظهر البيان القاطع ومعه الناصع من قبل السلطة القضائية التي يفخرون هم قبل غيرهم بنزاهتها وإنصافها للجميع فماذا هم فاعلون؟

لماذا الصمت المريع عن شجب تلك الأعمال الخبيثة واستنكارها ولاسيما من قبل من سموا أنفسهم بوكيل جميع المرجعيات الذين تخصصوا وما زالوا في إرسال فاكسات الفتنة للصحف؟!!

على الطاير

ندرك أنها أسئلة صعبة ومحرجة جدا سيرسب بها بعضهم في مقرر (حب الوطن)، وسينجح بها بعضهم الآخر ولكن إلى متى يستمر هؤلاء في الرسوب وإعادة المقرر في هذا الوطن؟!!

ومن أجل تصحيح هذه الأوضاع بإذن الله نلقاكم!

waleed__yawatan@yahoo.com

(❖) كاتب كويتي



الشيخ عبد الله بن صالح العبيلان في حوار خاص بـ« الفرقان »:

تطبيق الشريعة الإسلامية يعد الغطاء الشرعي لأي حاكم

حاوره: علاء الدين مصطفى

قال الشيخ عبد الله بن صالح العبيلان مدير الأوقاف بمنطقة حائل بالمملكة العربية السعودية: إن هناك بعض الشعوب لديها خلل في الدين، وهناك حكام لديهم خلل في الحكم، مشيرا إلى أن العدل أساس الحكم وتطبيق الشريعة الإسلامية يعد الغطاء الشرعي لأي حاكم.

ويرى فضيلة الشيخ العبيلان أن المظاهرات ليست منهجا شرعيا حتى وإن ترتب عليها بعض الفوائد، واصفا إياها بفقاعات الصابون، معربا عن تخوفه من أن تكون الإملاءات على هذه الشعوب موجهة من خلال أجهزة الإعلام الغربية أو أتباعها في الوطن العربي.

وحث الأسرة على أن تعمل على تطوير قدرات أبنائها وتحسين مستوياتهم العلمية سواء الشرعية أم العلمية، وأن يحرصوا على حفظ الأولاد مما يسمى بالقنوات الفاسدة وشبكات الإنترنت غير الصالحة؛ بأن يطالبوا بمناهج تأتي وفق عقيدتهم وشريعتهم والمطالبة بمناهج تعليمية موافقة للكتاب والسنة، فالذي خدع هؤلاء الشباب الإعلام الفاسد الذي أبعدهم عن العلماء وقدم لهم الأفلام والرياضة والملهيات حتى جعلت الشباب في غفلة وحيرة.

أحداث اليمن

■ هل الأحداث في اليمن تؤثر على المملكة العربية السعودية ولاسيما من ناحية الحوثيين؟

● المملكة العربية السعودية لا تتدخل في أي أحداث للدول الأخرى ولكن ما يحدث في اليمن الشقيق يتأثر به الجار وهذا معروف في أي بلد؛ ولذلك ندعو الله أن تنتهي الأحداث في اليمن، وأن يكون الانتماء في اليمن للأمتين العربية والإسلامية.

وأود أن أطمئن الجميع أن الوضع في المملكة مطمئن جدا ولا يوجد هناك ما يزعج؛ لأن الخلل عندما يأتي في المجتمعات إذا وجد من أبنائها علاقات مع الخارج، فمن الطبيعي أنه من الممكن أن يخترق، أما إذا كان نسيج المجتمع واحدا فلا يمكن أن يخترق وهذا حال المجتمع السعودي ولله الحمد.

■ هناك من يقول: إن الأحداث في البحرين كان مخطط لها أن تنتقل إلى المملكة.. لماذا تستهدف المملكة العربية



السعودية دائما؟

● معروف للجميع أن المملكة العربية السعودية هي قلب العالم الإسلامي وتطبق فيها الشريعة الإسلامية ولله الحمد، وبحكم أنها تمثل النموذج الوسطي في تطبيق الشريعة الإسلامية في جميع نواحي الحياة فإن هذا الأمر يزعج أعداء الإسلام في كل مكان وأعداء السنة؛ لأنهم يريدون تفتيت نسيج المجتمع السعودي من خلال ما يسمى بالمظاهرات وغير ذلك من الأساليب الخبيثة التي لا تأتي بفائدة مطلقا؛ لأن الشعب السعودي شعب واع لما يحاك له من أعداء الإسلام وأعداء العقيدة الصحيحة، والحمد لله فإن المجتمع السعودي قد حباه الله عز وجل بأمور ثلاثة جاءت في قول النبي ﷺ: «إن الله يرضى لكم ثلاثة ويكره لكم ثلاثة، يرضى لكم أن تعبدوه ولاتشركوا به شيئا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعا، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم» فهذه الأمور الثلاثة هي وحدة العقيدة ووحدة المنهاج ووحدة الولاية، وهذا ما تحققه المملكة؛ لذلك نجد أن الحاكم والمحكوم كلهم على عقيدة واحدة ومنهج واحد، وهناك بيعة شرعية بايعها المسلمون لولي الأمر وهذه البيعة جزء من العقيدة .

■ هل ما قامت به بعض الشعوب من تظاهرات ضد الحكام يعني أن هناك خللا شرعيا أو تقصيرا من العلماء لإيصال الحكم الشرعي لهذه الشعوب؟

● نعم، بعض الشعوب لديها خلل في الدين، وهناك حكام لديهم خلل في الحكم والعدل الذي هو أساس الحكم، فضلا عن تطبيق الشريعة الإسلامية التي هي الغطاء الشرعي لأي حاكم، وهناك أمران إذا طبقتهما الدول فسيعيش الجميع في هدوء وسكينة وراحة وطمأنينة، وهما: العدل وتطبيق الإسلام في حياة المسلمين ودونهما لن يكون هناك مصداقية للحاكم، ومن هنا فإن أي فتنة تظهر عن طريق الإنترنت أو الإعلام أو أي وسيلة إعلامية سوف تؤثر في الناس، ولا ريب أن المجتمعات تغيرت من فترة قاربت على العشر سنين بسبب توافر الإعلام باختلافه صوره وأشكاله، فالإعلام جعل العالم قرية واحدة، والذي حدث هنا يتأثر به الجميع، فالشعوب ترى ماذا يحدث في العالم من حولها، وحينئذ ثارت على حكامها ومعظم هذه الثورات لطلب العيش الكريم.

المظاهرات ليست منهجا شرعيا حتى وإن ترتب عليها بعض الفوائد

«إحياء التراث» جمعية سلفية نادر وجودها في العالم

فقاعات صابون

■ هل هذه الثورات تعد منهاجا شرعيا ولاسيما أنها قضت على الفساد الذي كان متفشيا في هذه البلاد؟

● نحن لا نرى أنها منهج شرعي وإن ترتب عليها بعض الفوائد فهذه فقاعات صابون، وكما قال الشاعر:

ستعلم إذا انجلى عنك الغبار
أفرس تحتك أم حمارا

ومع ذلك نرجو من الله عز وجل أن يجمع القلوب على الهدى وأن ييسر سبيل الحكام الصالحين الذين يحكمون بشرع الله وبالعدل والحكمة وأن يعملوا لصالح الإسلام والمسلمين ولصالح شعوبهم كافة ولأمتهم الإسلامية.

والذي نخشاه أن تكون الإملاءات على هذه الشعوب موجهة من خلال أجهزة الإعلام الغربية أو أتباعها في الوطن العربي، وحينئذ سوف يكون توجه الشعوب في غير صالح دينها وإسلامها ، وبالتالي سوف تكون العواقب وخيمة على الأمتين العربية والإسلامية.

صلاح الأمة

■ هل تعتقد أن الدول العربية بحاجة إلى نشر الدعوة الإسلامية أكثر من أي مرحلة أخرى ولاسيما بعض الثورات التي طالت معظم الدعاة؟

● لا ريب أن صلاح الأمة الإسلامية يعتمد على أمرين: العلم النافع والعمل الصالح كما قال تعالى: ﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون﴾، وهذا



يحتاج إلى آليات كثيرة ويحتاج إلى جهد عظيم من أهل العلم، بحيث لا يشغلون أنفسهم بالسياسة وأن يدعوا الناس إلى دين الحق: {هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ظلال مبين} والنبيﷺ قال في صحيح مسلم «إنما بعثت معلما ميسرا» فالواجب على أهل العلم في هذه المرحلة هو نشر العلم وحث الناس على اتباع العقيدة الصحيحة والعمل الصالح، فهذا هو من أعظم أسباب صلاح أحوال الناس، أما الانشغال بأمور لا فائدة منها كالسياسة، فإنها تهدر الأوقات ولاخير فيها.

وصاية الغرب

■ هل المناهج في الوطن العربي تم تغييرها بتوصية من الغرب؟

● الحمد لله لم يتم تغيير المناهج في المملكة العربية السعودية، ومن هنا يأتي دور العلماء في باقي الدول بأن يطالبوا بمناهج تأتي وفق عقيدتهم وشريعتهم والمطالبة بمناهج تعليمية موافقة لكتاب الله وسنة رسولهﷺ.

■ هل توافق على خوض السلف في مصر انتخابات مجلس الشعب ليكون لهم وجود في البرلمان؟

● في الواقع هذا الأمر يعود للإخوة في مصر، وعليهم أن يقرروا هل هذا في مصلحة الدين ومصلحة الجماعة؟ ولكن نوصي بألا تشغلهم السياسة عن العلم النافع والعمل الصالح وأن يكون لديهم اهتمام بالدعوة الإسلامية في مصر؛ لأن المجال أصبح متاحا للنشر الدعوة الإسلامية والعلم النافع، فلا ينبغي أن تنحصر الجهود أو تقل في وقت الأمة في أمس الحاجة إليها.

نخشى من إملاءات موجهة من أجهزة الإعلام الغربية أو أتباعها في الوطن العربي

■ الأسرة هي عماد أي مجتمع.. ما النصيحة التي يمكن أن تقدمها للأسرة المسلمة للاهتمام بالعلم ليس العلم الشرعي فقط ولكن في المجالات كافة؟

● لا ريب أن الأسرة هي إحدى لبنات المجتمع، واذا صلح الفرد صلحت الأسرة، وإذا صلحت الأسرة صلح المجتمع، فلابد أن تكون هذه الأسرة التي هي قائمة على الأب والأم أن يربوا أبناءهم على أمر عظيم، ألا وهو التعلق بالله تعالى لأننا في زمان قد تضيع عقيدة الأطفال ودينهم وحينئذ لابد أن يغرسوا في نفوس أبنائهم التوحيد ومحبة الله والخوف من الله، فإذا زرعوا في أبنائهم العقيدة الصالحة فسيكونون كما قال النبيﷺ «دعها فإن معها حذاءها وسقاءها، ترد الماء وتأكل الشجر حتى يجدها ربها».

الأمر الثاني: أن تعمل الأسرة على تطوير قدرات أبنائها وتحسين مستوياتهم العلمية سواء الشرعية أو العلمية، وأن يحرصوا على حفظ الأولاد مما يسمى بالقنوات الفاسدة وشبكات الإنترنت غير الصالحة؛ لأن هؤلاء هم أجيال المستقبل فإذا فسد هؤلاء فسوف يكون ذلك كارثة على الأجيال القادمة.

■ هل تعتقد أن العلماء قد قصروا في الأعوام الماضية في حق الشباب؟

● دعني أوضح لك أن العلماء قاموا بواجبهم وكانوا يسافرون للدعوة ويذهبون إلى المساجد ويلبون أي دعوة من شأنها إبلاغ الدعوة الإسلامية، ولكن الذي خدع هؤلاء الشباب الإعلام الفاسد الذي أبعد الشباب عن العلماء وقدم لهم الأفلام والرياضة والملهيات حتى جعلت الشباب في غفلة وحيرة ولكن لو كان لهم اتصال بالعلماء لاستقامت أمورهم، فالعلماء لا يهملون مطلقا الشباب ولكن على الشباب أيضا أن يجلسوا في مجالس العلم وأن يحرصوا على مجالسة العلماء حتى يستفيدوا منهم في كافة أمورهم.

■ الأمة ليس العلم النافع هو الظاهر فيها على مستوى المجتمعات جميعها، وأصبح المؤثر في حياتنا هو الإعلام، كيف نصنع إعلاما يخدم المجتمع ويكون أداة إصلاح وليس أداة هدم؟

● هذه مسؤولية الحكام والقائمين على أمر الدول ومسؤولية أهل المال من المسلمين من التجار ورجال الأعمال؛ لأن هذا يعد نوعا من الجهاد لأنه إذا كان هناك قنوات إعلامية ترشد الناس وتعلمهم وتهديهم إلى الطريق الصحيح فإنهم بهذا يكونون قد أبرأوا ذمتهم وقاموا بما أوجب الله عز وجل عليهم وحموا أمتهم من الفوضى الموجودة الآن، وإذا نظرنا إلى الكفار نجدهم يبذلون الغالي والنفيس لإيصال الفكرة التي يريدون إيصالها للناس سواء عن طريق الفضائيات أم المواقع أم غيرهما.

جوهرة نادرة

■ كيف وجدت جمعية إحياء التراث الإسلامي أثناء زيارتك للكويت؟

● في الواقع أنني وجدتها كما عهدناها دائما فهي جمعية سلفية نادر وجودها في العالم، وقامت بجهود مشكورة في نشر العقيدة والسنة وفي الإغاثة الدولية، فالجمعية تبني المدارس وتشيد المشاريع الخيرية الكاملة وتعالج المرضى وتكفل اليتيم وتعلم المحتاج، فلا يوجد مكان في العالم إلا وإحياء التراث لها مشروع فيه، وهذه المشاريع تحسب لدولة الكويت والحمد لله.



من تراجعات الشيخ ابن عثيمين رحمه الله (٢)

بقلم: محمد أحمد العباد

باسم الله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه، أما بعد: فلا شك أن قضية القدس والأقصى هي قضية كبرى، تشغل بال عموم شرائح الأمة ومنها شريحة: (الأدباء والشعراء) الذين عاصروا ويعاصرون أحداث هذه القضية المؤلمة ومجرياتها، ويتناولونها في أشعارهم وكتاباتهم، ومن تلك الأشعار قصيدة مشهورة تبلغ أبياتها قريباً من (٣٠) بيتاً نظمها الشاعر الأديب د. أحمد بن عثمان التويجري - وفقه الله لما يحب ويرضى - والتي ابتدأها بقوله:

دم المصلين في المحراب ينهمرُ
والمستغيثون لا رجعٌ ولا أثرُ

وقد ورد في هذه القصيدة بيتان هما محور هذه المقالة ؛ لتطرق الشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله- إليهما في لقاء الباب المفتوح (رقم: ١٦، سؤال: ٢)، وهما قوله - أي: الشاعر -:

أما لنا بعد هذا الذل معتصم
يجيب صرخة مظلوم وينتصر
أما لنا بعد صلاح الدين يعصمنا
وقد تكالب على استعبادنا الغجر

وقد كان للشيخ رحمه الله تجاه البيتين السابقين موقفان:

١ - الموقف الأول: التوقف في حكمهما: وهو المستفاد من قول صاحب السؤال للشيخ رحمه الله: «في الأسبوع قبل الماضي كان لكم فتوى عن هذين البيتين: وقد قمت باستئذان صاحب السؤال، وكان لكم توقف فيهما».

٢ - الموقف الثاني: التفصيل في حكمهما على النحو التالي:

أ - «إذا كان لا يريد (في البيت الأول) المعتصم نفسه، إنما أراد أن يهيئَ الله لنا قائداً عظيماً بطلاً كـ المعتصم، فإن هذا لا بأس به، ولكن يُنهَى عن إطلاق هذا اللفظ على هذا الوجه ؛ لأنه يوهم أننا ندعو المعتصم نفسه، وما أوهم الباطل فإنه ينبغي التحرز منه.

ب - «وأما إذا كان يريد الاعتصام بشخص - وهو المعتصم - فهذا شركٌ أكبر ؛ لأنه دعا ميتاً ودعاء الأموات شرك؛ قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ﴾ فجعل الله دعاءهم عبادة».

ثم علق الشيخ -رحمه الله- على البيت الثاني وهو «أما لنا بعد صلاح الدين..» إلخ فقال: «هذا أيضاً يقال فيه كالأول...، والبيت فيه شيء من الركاكة، وعلى كل حال هذا البيت بالنسبة للبيت الذي قبله أهون ؛ لأنه كأنه يقول: ليس لنا أحد بعد صلاح الدين يعصمنا ! فنقول له: إن هذا الإطلاق فيه نظر:

> **الشيخ ابن عثيمين: ما أوهم الباطل من الألفاظ فينبغي التحرز منه**

١ - لأن الذي يعصمك من الشر قبل صلاح الدين هو الله تعالى.

٢ - ثم إن صلاح الدين ليس أعظم قائد في الأمة الإسلامية، فأعظم قائد في الأمة الإسلامية هو رسول الله ﷺ ثم من تلاه من الخلفاء والقواد المسلمين كخالد بن الوليد وغيره .

ووجّه الشيخ -رحمه الله- أخيراً نصيحة لمن يستشهد بمثل هذه الأبيات فقال: «ومثل هذه الأبيات يجب على الإنسان أن يتحرز منها وألا يذكرها إلا مقرونةً ببيان أنها ليست بشيء، وأن إطلاقها لا يجوز ». اهـ.

وأَلفتُ - قبيل الختام - انتباه القارئ الكريم إلى أن للشيخ، رحمه الله، فتاوى وتعليقات على عدد من الأبيات الشعرية لعلها لو جمعت لبلغت جزءاً لطيفاً ، كفتواه في أبيات أولها: « ومَن تعرض للغربان يزجرها...» إلخ، وكذلك تعليقه على قصيدة قيلت في مدحه بعد قدومه للمدينة النبوية، وتضمنت: (عتاباً شديد اللهجة) كما يقول ناظمها.

وكذلك تعقبه للقصيدة التي قيلت في مدحه وَوَرَدَ فيها قول الناظم:

ما دام فينا ابن صالح شيخُ صحوتنا
بمثله يُرتجى التأييدُ والظفرُ

فطلب منه الشيخ تعديله ليكون:

ما دام منهاجُنا نَهجَ الأُلى سلفوا
بمثله يرتجى التأييد والظفر

وغيرها من الفتاوى والتعليقات التي لا يتسع المقام لإيرادها؛ لذا أكتفي بما تقدم ذكره، والله أعلى وأعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الدكتور عبدالسلام داود العبادي الأمين العام للمجمع الفقهي الإسلامي الدولي:

الصيغ المصرفية الإسلامية تحمي اقتصاد الدول


نور الإسلام بن جعفر

أكد الدكتور عبدالسلام داود العبادي الأمين العام للمجمع الفقهي الإسلامي الدولي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي ووزير الأوقاف الأردني السابق - أن الأزمة المالية العالمية نتجت عن خلل بالغ في العملية الاقتصادية الجارية في العالم، مشيراً إلى الحلول الإسلامية لهذه المعضلة والتي يمكن تقديمها في قالب عصري، وتحدث عن جوانب اقتصادية أخرى خلال الحوار الآتي:

أسباب الأزمة

■ حدثنا عن أسباب الأزمة المالية العالمية ووسائل علاجها؟

● الأزمة المالية العالمية، كما برز من أحداثها تعود إلى خلل بالغ في العملية الاقتصادية الجارية في العالم، فيلاحظ أن بدايتها فيما جرى من تمويل عقاري ومن بيع للديون، حيث تم رهن هذه العقارات التي بيعت بهذا التمويل أكثر من مرة مما ضاعف وضخم الالتزامات المالية وعندما عجز المقترضون عن بناء هذه العقارات أو شرائها قامت الجهات التمويلية ببيع عقاراتهم بأبخس الأثمان وبالتالي بدأ كثير من المؤسسات المالية تنهار نتيجة عدم وجود السيولة المالية؛ لذلك حاولت الحكومات خاصة في الولايات المتحدة الأمريكية أن تنقذ هذه المؤسسات المالية من خلال الإقراض الحكومي المبالغ الكبيرة ومن هنا علمنا جميعاً كيف رصد مبلغ ٧٠٠ مليار دولار لإنقاذ هذه المؤسسات، ولكن هناك خلل بالغ في النظام الاقتصادي العالمي الجشع؛ لأنه قائم على عمليات ربوية ومنها نوع فيه أكل الربا أضعافاً مضاعفة، بل فيه استخدام وسائل تقوم على الغش والخداع، ونحن نعلم كيف اعترف عدد كبير من كبار الأغنياء بأنهم أقاموا ثرواتهم على الاحتيال والاعتداء على حقوق الآخرين، وهذه حقيقة تلفت النظر إلى أنه كيف غفلت أجهزة الرقابة والمحاسبين القانونيين عن مثل هذه العمليات؟ ولأن هذا التفريط يدفع إلى عدم الثقة في المؤسسات المالية العالمية ويدفع إلى نوع من محاولة أن يستعجل مالك المال بأن يحمي ملكيته للمال وذلك عن طريق بيع الأسهم ولو بأرخص مما اشتريت به وهو الواقع الذي أدى أيضاً إلى انهيار البورصات العالمية؛ ولذلك نستطيع أن نقول: إن الربا وأكل المال بدون وجه حق فيما سُمي بيع الديون، هو السبب المباشر والرئيس الذي كان مع غفلة الدولة عن الرقابة في حصول ما ذكرنا؛ لذلك لاحظنا أن من الإجراءات التي استخدمت كان التقليل لنسب الفوائد حتى كادت لا تكون فوائد لأنه عندما يقال عشر بالمائة يعني واحد من العشر بالمائة، يعني هذا عشر الواحد الصحيح وهذا واضح أنه تقليل من الفائدة، وأيضاً مطالبة كثير من الدول بأن تكون في مجالس إدارة كثير من الشركات مما يعني عودة إلى قدر من الملكية العامة وهذا النظام يقوم على الملكية الخاصة وعلى تحويل الملكية العامة إلى الملكية الخاصة، وكذلك محاولة التقليل من إصدارات التسييل للأموال والصكوك على الديون وعلى الحقوق، والحرص على أن تكون هناك عمليات استثمار مالية مباشرة تكون فيها عملية إنتاجية حقيقية مباشرة، كل هذا يؤكد على أن العلاج يكمن في إجراءات قررتها الشريعة الإسلامية في وقت مبكر قبل أربعة عشر قرناً.

تقول عبارة اقتصادية معاصرة: إن مجرد امتلاك المال يجب ألا يكون سبباً لامتلاك



مزيد من المال؛ لأن هذا الذي يجري في الفوائد الربوية مثلاً: أنت تضع أموالك في البنوك ولا تعمل ولا تشتغل ولا تقوم بأي جهد، وتقوم البنوك بإقراض هذا المال بكميات كبيرة ونسب عالية من الفوائد وتعطيك نزراً يسيراً منها فأنت تجني الأرباح بدون جهد تبذله لا لشيء وإنما لأنك تملك المال. وهذا الذي تفعله البنوك الآن فهي عندما تقرض تأخذ الفائدة دون جهد تبذله وإنما الذي يبذل الجهد هو العامل وهو المقترض وبالتالي هذه النظرة هي النظرة الربوية التي حرمها الإسلام؛ ولذلك يحرص الإسلام على أن تكون العمليات إنتاجية حقيقية يتعرض فيها الشخص المستثمر إلى احتمالات الربح والخسارة والمخاطرة.

الابتعاد عن الربا

■ ما البديل الحقيقي القادر على انتشال الناس من الأزمة المالية الحالية؟

● نحن في مجمع الفقه الإسلامي الدولي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي بالتنسيق مع عدد من الجهات الإسلامية المعنية بالبنوك الإسلامية وبالاقتصاد الإسلامي نرتب للقاء نحاول فيه أن نقدم المعالجات الإسلامية لهذه المشكلة بلغة العصر وبيانه، حيث لا بد من شرح: لماذا يحرّم الإسلام الفائدة الربوية وكيف يطرح بدائل عن أسلوب الفائدة؟ ونحن نعلم أن المصارف الإسلامية تقدم بديلاً عن استخدام الفائدة وكذلك فيما يتعلق بالصكوك واشتراط الإسلام أن تكون عملية التصكيك أو عملية التسييل للأموال قائمة فقط على الأصول والمشروعات الحقيقة وليس تسييل الديون والحقوق وهذا أمر في غاية الأهمية، فضلاً عن تقرير مبدأ الملكية العامة إلى جوار إقرار الملكية الخاصة ومع هذا وذاك إيجاد رقابة قوية وفاعلة من الدولة باعتبار أن الدولة تمثّل الجهة التي ترعى مصالح الجميع ويجب عليها أن تقيم توازناً بين المصلحة الخاصة والمصلحة العامة وبشكل مستمر ولا تسمح باستغلال ملاك الأموال لملكيتهم هذه من أجل اقتناص مزيد من المال والإثراء على حساب الآخرين.

نعلم كيف اعترف عدد كبير من كبار الأغنياء بأنهم أقاموا ثرواتهم على الاحتيال والاعتداء على حقوق الآخرين،

هناك خلل بالغ في النظام الاقتصادي العالمي الجشع لأنه قائم على عمليات ربوية

حرب من الله

■ هل يوجد في القرآن الكريم آية أشد من آية الربا التي تدل على خطورته على الأفراد والمجتمع والعالم بأسره؟

● هذا الذي تشير إليه يؤكد على حرص الإسلام على تنقية المجال الاقتصادي من الربا، حيث جرّم هذه العملية تجريماً شديداً وهي الجريمة الوحيدة التي ذُكرت فيها حرب من الله ورسوله على مرتكبها وذلك قوله تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ﴾ (البقرة: ٢٧٩). وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لاَ يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ (البقرة: ٢٧٥). فضلاً عن الأحاديث النبوية الشريفة التي شددت في موضوع الربا - عن جابر رضي الله عنه قال: «لعن رسول الله ﷺ آكل الربا، ومؤكله، وكاتبه، وشاهديه»، وقال: هم سواء صحيح مسلم، وكذلك قول الرسول ﷺ عن أنس رضي الله عنه: «إن الدرهم يصيبه الرجل من الربا أعظم عند الله في الخطيئة من ست وثلاثين زنية يزنيها الرجل» رواه ابن أبي الدنيا في الصمت والبيهقي في شعب الإيمان. وهذه النصوص كلها تؤكد خطورة هذه الجريمة من وجهة النظر الإسلامية، وبالتالي لا بد في الواقع أن تنصرف جهود الجميع للعمل على استئصال شأفة الربا من المجتمع الإنساني وبالتالي جعل امتلاك المال من حق من يبذل الجهد ويشارك فعلاً في العملية الإنتاجية.

الصيغ الإسلامية

■ هناك الكثير من المؤسسات المالية الإسلامية تسعى إلى تقديم صيغ معاملات إسلامية ولكنها قد تكون قلقة بحيث يكون في بعضها لي لعنق بعض النصوص كي توافق غايات هذه البنوك لحيازة رضا الزبائن، وكأن حال أصحاب هذه البنوك يقول: المهم والنتيجة التي نريدها هي ضمان الربح وسموها ما تشاؤون وصيغوها كيفما تريدون فبماذا تنصحون معاليكم لهذه المؤسسات المالية الإسلامية؟

● كل الصيغ التي يجري التعامل فيها في البنوك الإسلامية قامت في ظل قرارات المجمع الفقهي، وقامت المؤسسات بالاجتهاد

الجماعي في العالم الإسلامي لبيان الآلية التي يجب أن تلتزم بها تلك المصارف في هذه الصيغ. وهذه الصيغ حقيقية إذا لم يلتزم بها بهذه الآلية تصبح حراماً وتصبح المكاسب أكلًا للربا، وأكلًا للمال بالباطل، فلذلك المطلوب من جهات التمويل الإسلامية أن تلتزم بالشروط التي حددها العلماء لجواز هذه الصيغ التي تصون هذه الصيغ من أن تنقلب إلى أداة ربوية وبالتالي يكون فيها ظلم واعتداء على أموال الآخرين، وبالتالي أيضاً أجهزة الرقابة في البنوك يجب أن تمارس دورها من أجل الاطمئنان على سلامة التعامل وفق ما قرره فقهاء الشريعة في مجامعهم ومؤسساتهم القائمة على الاجتهاد العلمي السليم، والآن يقود مجلس اتحاد البنوك وجمعية البنوك الإسلامية عملية تصحيح لبعض الممارسات الخاطئة، وقد أسس هذا التجمع هيئة سماها (هيئة التصنيف والرقابة) وأنا عضو في هذه الهيئة ونائب لرئيس الهيئة، وتقوم الهيئة على تدقيق الصيغ التي تمارس في هذه البنوك والاطمئنان على سلامة التزامها بأحكام الشريعة.

دعم أهل غزة من الزكاة

■ **تعلمون - بارك الله فيكم - أن قوة اليهود في العالم هي من الشركات التي تدعمهم حتى إنهم يديرون الصحافة العالمية من خلال هذه الشركات، وأصبحت سيطرتهم على الاقتصاد العالمي معروفة، فما تعليق معاليكم على هذا الموضوع وكيف يمكن دعم إخواننا المسلمين في غزة المحاصرين من زكاة أموال المسلمين في العالم قاطبة؟**

● سيطرة اليهود على الاقتصاد العالمي أمر واضح فالبنوك تشكل حلقات توضع فيها الأموال من البنك الأقل إلى البنك الأكبر وهكذا، وبالتالي ينتهي الثقل الاقتصادي إلى مجموعة من البنوك وبالتالي إلى مجموعة من الأشخاص يقودون الاقتصاد العالمي، والغريب أن الكثير من هؤلاء هم من اليهود وقد عبر بعض الاقتصاديين المعاصرين عن دور بنوك معاصرة بقوله: «لقد ورثت هذه البنوك دور مقرض المال اليهودي الذي كان يعيش في القرون الوسطى» الذي مارس نوعاً من عمليات الإقراض الجشع لأشخاص إبان الثورة الصناعية واستحل كثيراً من أموال الناس التي كانت تودع عنده لغرض الحصول على مزيد من المال، وبالتالي تمكن من امتلاك القوة الاقتصادية وهكذا تمكنوا من السيطرة على الكثير من القوة في المجتمع وبخاصة القوة الإعلامية والقوة السياسية، وعلى أية حال هذا الموضوع موضوع كبير ويحتاج إلى بيان وتفصيل ويلزم أن يستكتب فيه العديد من الباحثين، لكن فيما يتعلق بموضوع دور البنوك في التنمية ولاسيما البنوك التي تلتزم في تعاملها بأحكام الشريعة الإسلامية فهو دور كبير ونحن نعلم أن الإسلام حمّل مالك الأموال وجيبة مالية فيها حق للفقراء وهي وجيبة الزكاة والزكاة وجيبة كبيرة تقوم على حق للفقير في مال الغني قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ (المعارج: ٢٤ - ٢٥). وهنا أؤكد على أن هذه الزكاة يجب أن يستفاد منها في دعم الفقراء ولاسيما الذين تعرضوا لقتل الأعداء وتشريدهم وهدمت بيوتهم وقتل أطفالهم وشردت أسرهم ولاسيما في غزة، لا بد في الواقع من أن توجه الزكاة لهذه الأغراض؛ لأن هذا الهدف من أهداف الزكاة، كما أنه يستحوذ على أكثر مصارف الزكاة وفي مصرف الفقراء والمساكين، بل أيضاً مصرف في سبيل الله كل هذا ينطبق على الإخوة في غزة المحاصرة من قبل المحتلين؛ حيث يعانون كثيراً من المحن وكذلك في كثير من البلدان الإسلامية حتى على مستوى العالم نسبة اللاجئين المسلمين ترتفع من لاجئي العالم نسبة تصل إلى ٨٠٪، ولذلك لا بد أن تؤدي الزكاة دورها في معالجة مشكلة هؤلاء وخاصة الذين تعرضوا للإبادة الجماعية والقتل العنيف والمجازر في غزة وإن كثيراً من الفقهاء ينبهون إلى أنه في مثل هذه الأحوال الطارئة يجوز تعجيل الزكاة بحيث تدفع سلفاً عن السنوات القادمة وذلك لأهمية إيصال الزكاة لمستحقيها في هذه الظروف الحرجة بإذن الله وفضله.



تأديب الزوجة بين التعدي والمشروع

د. نايف بن أحمد الحمد

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد: فقد كثر الكلام هذه الأيام عن مشروعية تأديب الزوج زوجته، وانقسم المتحدثون في ذلك على اختلاف مشاربهم بين مؤيد ومنكر، ونظرا لكون هذه المسألة من المسائل الشرعية التي لابد من بيان الحكم الشرعي فيها وفق ما تقتضيه الأدلة الشرعية من الكتاب والسنة، وبعيدا عن الأهواء، أحببت الكتابة في ذلك، مبينا ما أراه حقا في هذه المسألة، فأقول مستعينا بالله تعالى.

قال تعالى: ﴿الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا إن الله كان عليا كبيرا﴾ (النساء: ٣٤). وهذه الآية آية محكمة غير منسوخة، ولكن كثيرا من الناس لم يفهم المراد منها، فعمل بفهمه الخاطئ من تعد واضح على المرأة، وظن أن هذا من الدين، وإذا رجعنا للمنهج الإسلامي في تعامل الزوجين تبين لنا جليا أنه لا يحث على العنف والتعسف في التأديب، بل يحث على الألفة والمحبة والعشرة بالمعروف، وذلك في آيات وأحاديث نبوية كثيرة، منها على سبيل المثال لا الحصر:

أولا: قال تعالى: ﴿يأيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا﴾ (النساء: ١٩).

قال الشافعي -رحمه الله تعالى-: «وجماع المعروف بين الزوجين كف المكروه، وإعفاء صاحب الحق من المؤنة في طلبه، لا بإظهار الكراهية في تأديته، فأيهما مطل بتأخيره فمطل الغني ظلم» ا.هـ. وقال الطبري رحمه الله تعالى: «يعني جل ثناؤه بقوله: ﴿وعاشروهن بالمعروف﴾ (النساء: ١٩) وخالقوا أيها الرجال نساءكم وصاحبوهن (بالمعروف)، يعني بما أمرتم به من المصاحبة، وذلك إمساكهن بأداء حقوقهن التي فرض الله جل ثناؤه لهن عليكم إليهن، أو تسريح منكم لهن بإحسان». اهـ

وقال ابن قدامة -رحمه الله تعالى-: «وقال بعض أهل العلم: التماثل هنا في تأدية كل واحد منهما ما عليه من الحق لصاحبه بالمعروف، ولا يمطله به ولا يظهر الكراهة، بل ببشر وطلاقة، ولا يتبعه أذى ولا منة، لقول الله تعالى: ﴿وعاشروهن بالمعروف﴾، وهذا من المعروف، ويستحب لكل واحد منهما تحسين الخلق مع صاحبه والرفق به واحتمال أذاه لقول الله تعالى: ﴿وبالوالدين إحسانا وذي القربى﴾ (البقرة: ٨٣) وقوله: ﴿والصاحب بالجنب﴾ (النساء: ٣٦) قيل: هو كل واحد من الزوجين. ا.هـ

وقال ابن كثير رحمه الله تعالى: «وقوله تعالى: ﴿وعاشروهن بالمعروف﴾ أي طيبوا أقوالكم لهن وحسنوا أفعالكم وهيئاتكم بحسب قدرتكم، كما تحب ذلك منها فافعل أنت بها مثله، كما قال تعالى: ﴿ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف﴾ (البقرة: ٢٢٨). قال رسول الله ﷺ: «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي» وكان من أخلاقه ﷺ أنه جميل العشرة، دائم البشر، يداعب أهله، ويتلطف بهم ويوسعهم نفقة ويضاحك نساءه، حتى إنه كان يسابق عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، يتودد إليها بذلك، قالت: «سابقني رسول الله ﷺ فسبقته، وذلك قبل أن أحمل اللحم، ثم سابقته بعد ما حملت اللحم فسبقني فقال: هذه بتلك» ويجتمع نساؤه كل ليلة في بيت التي يبيت عندها رسول الله ﷺ، فيأكل معهن العشاء في بعض الأحيان، ثم تنصرف كل واحدة إلى منزلها، وكان ينام مع المرأة من نسائه في شعار واحد، يضع عن كتفيه الرداء وينام بالإزار، وكان إذا صلى العشاء يدخل منزله يسمر مع أهله قليلا قبل أن ينام، يؤانسهم بذلك ﷺ، وقد قال تعالى: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة﴾ (الأحزاب: ٢١)ا.هـ.

وقال الذهبي -رحمه الله تعالى-: «وإذا كانت المرأة مأمورة بطاعة زوجها وبطلب رضاه، فالزوج أيضا مأمور بالإحسان إليها واللطف بها والصبر على ما يبدو منها من سوء خلق وغيره وإيصالها حقها من النفقة والكسوة والعشرة الجميلة، لقول الله تعالى: ﴿وعاشروهن بالمعروف﴾» ا.هـ.

ثانيا: قال تعالى: ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾

(الروم: ٢١) قال ابن كثير -رحمه الله تعالى-: «فلا ألفة بين روحين أعظم مما بين الزوجين» ا. هـ.

ثالثا: قال تعالى: ﴿ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف﴾ (البقرة: ٢٢٨) قال ابن عباس رضي الله عنهما: إني لأحب أن أتزين للمرأة، كما أحب أن تزين لي؛ لأن الله عز وجل يقول: ﴿ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف﴾ وما أحب أن أستوفي جميع حق لي عليها؛ لأن الله عز وجل يقول: ﴿وللرجال عليهن درجة﴾.

رابعا: عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، واستوصوا بالنساء خيرا، فإنهن خلقن من ضلع أعوج، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء خيرا».

قال النووي -رحمه الله تعالى-: «فيه الحث على الرفق بالنساء والإحسان إليهن، والصبر على عوج أخلاقهن، واحتمال ضعف عقولهن وكراهة طلاقهن بلا سبب، وإنه لا مطمع في استقامتهن» ا.هـ.

خامسا: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يفرك مؤمن مؤمنة، إن كره منها خلقا رضي منها آخر». قال الحافظ النووي رحمه الله تعالى: «أي ينبغي ألا يبغضها، لأنه إن وجد فيها خلقا يكره وجد فيها خلقا مرضيا، بأن تكون شرسة الخلق لكنها دينة أو جميلة أو عفيفة أو رفيقة به أو نحو ذلك» ا.هـ.

سادسا: قال النبي ﷺ في حجة الوداع: «اتقوا الله في النساء، فإنكم أخذتموهن بأمان الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله، ولكم عليهن ألا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه، فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف» رواه مسلم.

وعن عمرو بن الأحوص -رضي الله عنه- أنه شهد حجة الوداع مع رسول الله ﷺ، فحمد الله وأثنى عليه وذكر ووعظ، فذكر الحديث وفيه: «ألا واستوصوا بالنساء خيرا، فإنما هن عوان عندكم، ليس تملكون منهن شيئا غير ذلك، إلا أن يأتين بفاحشة مبينة. فإن فعلن فاهجروهن في المضاجع واضربوهن ضربا غير مبرح فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا، ألا إن لكم على نسائكم حقا ولنسائكم عليكم حقا، فأما حقكم على نسائكم فلا يوطئن فرشكم من تكرهون، ولا يأذن في بيوتكم لمن تكرهون، ألا وحقهن عليكم أن تحسنوا إليهن في كسوتهن وطعامهن».

سابعا: عن عبدالله بن زمعة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لا يجلد أحدكم امرأته جلد العبد، ثم يجامعها في آخر اليوم»، قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى: «وفي سياقه استبعاد وقوع الأمرين من العاقل، أن يبالغ في ضرب امرأته ثم يجامعها من بقية يومه أو ليلته، والمجامعة أو المضاجعة إنما تستحسن مع ميل النفس والرغبة في العشرة، والمجلود غالبا ينفر ممن جلده، فوقعت الإشارة إلى ذم ذلك، وأنه إن كان ولابد فليكن التأديب بالضرب اليسير، بحيث لا يحصل منه النفور التام، فلا يفرط في الضرب ولا يفرط في التأديب.. ولأن ضرب المرأة إنما أبيح من أجل عصيانها زوجها فيما يجب من حقه عليها» ا.هـ.

ثامناً: عن عائشة- رضي الله عنها- قالت: «ما ضرب رسول الله ﷺ شيئا قط بيده ولا امرأة ولا خادما، إلا أن يجاهد في سبيل الله، وما نيل منه شيء قط فينتقم من صاحبه إلا أن ينتهك شيء من محارم الله فينتقم لله عز وجل»، قال النووي رحمه الله تعالى: «فيه أن ضرب الزوجة والخادم والدابة وإن كان مباحا للأدب فتركه أفضل».ا.هـ

وقال القاري -رحمه الله تعالى-: «خصا بالذكر اهتماما بشأنهما، ولكثرة وقوع ضرب هذين والاحتياج إليه، وضربهما وإن جاز بشرطه فالأولى تركه، قالوا: بخلاف الولد، فإن الأولى تأديبه، ويوجه بأن ضربه لمصلحة تعود إليه فلم يندب العفو بخلاف ضرب هذين، فإنه لحظ النفس غالبا، فندب العفو عنهما مخالفة لهواها وكظما لغيظه» ا.هـ.

المنهج الإسلامي في التعامل مع الزوجين لايحث على العنف والتعسف بل يحث على الألفة والمحبة



تاسعاً: عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي»، قال المناوي -رحمه الله تعالى-: «ولهذا كان على الغاية القصوى من حسن الخلق معهن، وكان يداعبهن ويباسطهن.. «وأنا خيركم لأهلي» أي برا ونفعا لهم دينا ودنيا، أي فتابعوني، ما آمركم بشيء إلا وأنا أفعله» ا.هـ.

عاشرا: عن جابر رضي الله عنه قال: «نهى رسول الله ﷺ عن الضرب في الوجه».

قال النووي -رحمه الله-: «وأما الضرب في الوجه فمنهي عنه في كل الحيوان المحترم من الآدمي والحمير والخيل والإبل والبغال والغنم وغيرها، لكنه في الآدمي أشد، لأنه مجمع المحاسن مع أنه لطيف، لأنه يظهر فيه أثر الضرب، وربما شانه، وربما آذى بعض الحواس». ا.هـ.

وعن معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه قال: «كانت لي جارية، ترعى غنما لي قبل أحد والجوانية،



فاطلعت ذات يوم فإذا الذئب قد ذهب بشاة من غنمها، وأنا رجل من بني آدم، آسف كما يأسفون، لكني صككتها صكة فأتيت رسول الله ﷺ، فعظم ذلك علي، قلت: يا رسول الله، أفلا أعتقها؟ قال: ايتني بها فأتيته بها فقال لها: أين الله؟ قالت: في السماء قال: من أنا؟ قالت: أنت رسول الله، قال: أعتقها فإنها مؤمنة».

الحادي عشر: عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ في بيتي، وكان بيده سواك، فدعا وصيفة له أو لها، حتى استبان الغضب في وجهه، وخرجت أم سلمة إلى الحجرات فوجدت الوصيفة وهي تلعب ببهيمة، فقالت: ألا أراك تلعبين بهذه البهيمة، ورسول الله ﷺ يدعوك؟ فقالت: لا والذي بعثك بالحق ما سمعتك، فقال رسول الله ﷺ: لولا خشية القود لأوجعتك بهذا السواك».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من ضرب سوطا ظلما اقتص منه يوم القيامة».

وبعد هذه الجولة في تلك الآيات والأحاديث المباركة التي هي غيض من فيض يتبين معنى الآية، ويظهر لنا ما يلي:

أولا: وجوب معاشرة كل واحد من الزوجين الآخر بالمعروف.

ثانيا: أن القوامة بيد الرجل، ومما يدخل في القوامة تقويم سلوك الزوجة متى أساءت أو نشزت بترفعها عليه أو غلظتها معه أو معصيته بما يجب عليها له، فيقومها بالنصح أولا، وذلك بتذكيرها بحرمة النشوز ووجوب طاعتها له في غير معصية، مع ذكر الأدلة على ذلك كحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح»، فإن لم يجد ذلك هجر فراشها أو الحديث معها في البيت، ولا يتعدى ذلك خارج البيت، لحديث حكيم بن معاوية القشيري عن أبيه رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، ما حق زوجة أحدنا عليه؟ قال: «أن تطعمها إذا طعمت وتكسوها إذا اكتسيت أو اكتسبت، ولا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر إلا في البيت»، ومدة الهجر لا تزيد على ٣ أيام لحديث أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام». فإن لم ينفع ذلك معها جاز له ضربها ضربا غير مبرح بسواك أو بمنديل ملفوف، لا بسوط ولا بعصا أو نحوه، والسواك كما لا يخفى دقيق قصير، طوله غالبا طول القلم، عن عطاء قال: «قلت لابن عباس: ما الضرب غير المبرح؟ قال: السواك وشبهه بضربها به»، ويحرم عليه ضرب الوجه والمقاتل، لحديث حكيم بن معاوية السابق، قال تعالى: ﴿فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا إن الله كان عليا كبيرا﴾ (النساء: ٣٤)، قال ابن كثير رحمه الله تعالى: «وقوله تعالى: ﴿فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا﴾ أي إذا أطاعت المرأة زوجها في جميع ما يريده منها مما أباحه الله له منها فلا سبيل له عليها بعد ذلك، وليس له ضربها ولا هجرانها، وقوله: ﴿إن الله كان عليا كبيرا﴾ تهديد للرجال إذا بغوا على النساء من غير سبب، فإن الله العلي الكبير وليهن، وهو منتقم ممن ظلمهن وبغى عليهن» ا.هـ، فإن تلف من الزوجة شيء بسبب الضرب ضمن ما وقع منه لتبين أنه إتلاف لا إصلاح.

إذا كانت المرأة مأمورة بطاعة زوجها فالزوج أيضاً مأمور بالإحسان إليها واللطف بها

ثالثا: أنه يحرم على الزوج ضرب زوجته ظلما بلا سبب ولو كان الضرب يسيرا، فالظلم ظلمات يوم القيامة، قال ابن جرير رحمه الله: «إنه غير جائز لأحد ضرب أحد من الناس ولا أذاه إلا بالحق، لقول الله تعالى: ﴿والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا﴾ (الأحزاب: ٥٨) سواء كان المضروب امرأة وضاربها زوجها، أم كان مملوكا أو مملوكة وضاربه مولاه، أم كان صغيرا وضارب والده أو وصي والده وصاه عليه» ا.هـ. وقال تعالى: ﴿ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه﴾ (البقرة: ٢٣١) فقد نهى الرجل عن الإضرار بمطلقته، فكيف بزوجته.

وهذه غيض من فيض، والموضوع بحاجة إلى تحرير وإيضاح وتفصيل ومناقشة الشبه التي يطرحها بعض المغرضين، ولعل ما ذكرته يكون نواة لذلك.

وأخيرا: يجب على المسلم التأدب مع كلام الله تعالى، فلا يليق بمسلم أن يعترض على حكم من الأحكام التي أذن الله تعالى بها وهو الحكيم العليم بشُبه باردة وبمثل ذاك الكلام الذي يتكلم به كثير ممن لا خلاق لهم، بل الواجب على كل مسلم ومسلمة التسليم المطلق بما جاء عن الله تعالى وعن رسوله ﷺ، قال تعالى: ﴿وماكان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا﴾ (الأحزاب: ٣٦)، وقال تعالى: ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما﴾ (النساء: ٦٥)، والله تعالى أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

مع القراء

إشراف:
علاء الدين مصطفى

عزيزي القارئ:

هذه المساحة مخصصة لك.. نتواصل من خلالها مع همومك.. آمالك.. آرائك.. اقتراحاتك وسوف تجد رسالتك كل عناية واهتمام فما عليك إلا أن ترفع قلمك وتكتب..

فنحن في الانتظار..

شُلت يَمينُك أيها الحاسد

الحمد لله الذي لا إله إلا هو ، لهُ الحمدُ كلُّهُ، وبيَده الخيرُ كلُّهُ، وإليه يرجعُ الأمرُ كلُّهُ؛ قال تعالى: ﴿إنّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ من أفضل النعم التي أنعم الله بها على خلقه أن تكفل بحفظ كتابه الكريم وكلامه العظيم من التحريف أو التبديل أو العبث حتى يرث الله الأرض ومن عليها، عندما كنت أقرأ في بعض الجرائد لفت نظري خبر عن حرق القرآن من قِبل شخص قد امتلكه الجنون أو حب الشهرة في زمن كثر فيه المارقون الغوغائيون الذين طُمست قلوبهم وعميت أبصارهم ، نظرت إلى هؤلاء وقد انتابني شعور بل هي الحقيقة التي ذكرها الله تعالى في كتابه: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَآ آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾، قوم امتلأت قلـوبهم حقداً وحسداً ﴿أُوْلَـئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللّهُ وَمَن يَلْعَنِ اللّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا﴾ فهل تعلمون على أي شيء تتطاول هذه اليد النجسة الملعونة ، إلى إحراق كتاب الله؟ وما هو كتاب الله، إنه القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه الذي يعلو ولا يُعلى عليه وحبله المتين الذي من تمسك به قاده إلى النعيم، ومع الأسف الشديد أنهم يعرفون مكانته ولمعرفتهم بهذا الفضل مع انطماس قلوبهم عن الحق والطريق المستقيم يريد كل من أراد الشهرة والمكانة الدنيوية أن يسلك هذا المسلك الذي يقوده إلى الشقاء فوق شقائه، وهو يعلم علم اليقين أنه سوف يُمزق ويُحرق كما يفعل هذا المسكين!

ولكن السؤال الذي يطرح نفسه: هل نفعل بكتبهم وهي المحرفة مثل ما يفعلون؟ طبعا لا وألف لا حتى لو كانت كتبهم جرائد ومجلات؛ لأننا أهل المروءة والتقدير، وقبل ذلك أمرنا باحترام الآخرين مع الأخذ بتعريف هؤلاء الكفار بشناعة جرائمهم والضرب بيد من حديد لمن تسول له نفسه هذه الأفعال الشنيعة حتى لا يعبث كل من هب ودب من هؤلاء المرضى بمقدساتنا، ونطالب نحن المسلمين بقانون دولي يعاقب بأشد العقوبات هؤلاء الشرذمة ، علما بأنهم مخذولون في الدنيا والآخرة وأن من قام بإحراق المصحف لا ينطبق عليه سوى:

لو كل كلب عوى ألقمته حجرا
أصبح الصخر مثقالٌ بدينار

إذا نطق السفيه فلا تجبه
فخير من إجابته السكوت

فإن كلَمته فرَجت عنه
وإن خليته كمداً يموت

أبو هاجر بكري البكري

الحركة الشبابية

الحركة الشبابية في الكويت حركة نشيطة؛ لما يقوم به الشباب من نشاطات مختلفة، رياضية وعلمية أو تجوالية، وذلك لكي يكتبوا من خلالها النشاط العقلي والبدني لخدمة الدين والوطن بالوسائل المناسبة وعلى قدر طاقتهم، وأبدأ بهذه النشاطات الشبابية.

في مجال الرياضة، توجه الشباب إلى الالتحاق بالأندية الرياضية لمزاولة الألعاب الرياضية مثل كرة القدم والسلة والطائرة وغيرها من الألعاب، وألعاب القوى، وفي مجال الأندية التابعة لوزارة التربية، انتظم الشباب والتحقوا بهذه الأندية لمزاولة هواياتهم الرياضية والعلمية والثقافية من خلال النشاط المدرسي المسائي، وفي مجال هيئة الشباب والرياضة هناك فرقة جوالة لها نشاط في المجتمع وفي مجال تنظيف الشواطئ وغيرها قام الشباب بتنظيف الشواطئ من المخلفات الصخرية وغيرها، وفي مجال النشاط في المدارس قام الشباب بعمل رياضي وفني ويدوي لتحقيق الهدف من التربية والعمل التربوي، وغيرها من المجالات التي قام بعملها الشباب في الكويت، والله الموفق.

يوسف علي الفزيع

عمر وتفقده أحوال الرعية

بلغ من اهتمام عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالرعية قوله «لئن عشت إن شاء الله لأسيرن في الرعية حولا، فإني أعلم أن للناس حوائج تقطع دوني، أما عمالهم فلا يرفعونها إلي وأما هم فلا يصلون إلي، فأسير إلى الشام فأقيم شهرين، وبالجزيرة شهرين. وبمصر شهرين وبالبحرين شهرين وبالكوفة شهرين وبالبصرة شهرين، والله لنعم الحول هذا».

ووصل به رضي الله عنه الشعور بالمسؤولية إلى حد جعله يقول: «لو ماتت شاة على شط الفرات ضائعة لظننت أن الله تعالى سائلي عنها يوم القيامة»، «إني والله لأرتع فأشبع، وأسقي فأروي، وأضرب العروض، وأزجر العجول، وأؤدب قدري، وأسوق خطوي، وأرد اللفوت وأضم العنود وأكثر الزجر وأقل الضرب وأشهر العصا وأدفع باليد، ولولا ذلك لأعذرت - أي لتركت - الخلافة من هو أجدر بالقيام بها مني».

عدله

من واقع هذا الحرص الشديد للفاروق عمر رضي الله عنه على إقامة العدل بين الرعية ورهبة من الله تعالى، فقد كان يوصي عماله بالحرص على إقامة العدل بين الناس؛ لأنه أساس الحكم وحبله المتين، وسياجه الحصين، فيذكر الماوردي أنه رضي الله عنه كتب إلى أبي موسى الأشعري يوصيه بقوله: «آس بين الناس في وجهك ومجلسك وعدلك؛ حتى لا يطمع شريف في حيفك ولا ييأس ضعيف من عدلك»، ويوصيهم أيضا «أن يقضوا بين الناس بالحق، ويقسموا بينهم بالعدل» وكان يقول للناس: «من فعل به شيء سوى ذلك، فليرفعه إلي فوالذي نفس عمر بيده لأقصنه منه».

زهده وتقواه وورعه

اتفق الصحابة الكرام على أن الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان متصفا بكمال الزهد والعلم والعقل والورع، يقول العباس ابن عبدالمطلب رضي الله عنه: «كنت جارا لعمر بن الخطاب، فما رأيت أحدا من الناس كان أفضل من عمر، إن ليله صلاة وإن نهاره صيام وفي حاجات الناس»، ويقول علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: «كان عمر مخلصا ناصحا لله فنصحه»، ويقول عبدالله بن مسعود: «كان عمر أعلمنا بكتاب الله، وأفقهنا في دين الله».

نوال العازمي



ما أهداف التنصير في العالم الإسلامي؟

التنصير – أو التبشير – هو وسيلة من وسائل الغزو الفكري والثقافي التي اتبعها الغرب المسيحي من أجل غزو الشعوب العربية والإسلامية بعدما أخفق في استعمار واحتلال بلادها بالوسائل العسكرية.

ويعد من أهم مظاهر عداء الغرب المسيحي للإسلام والمسلمين عبر مختلف العصور التاريخية وإلى يومنا؛ لأنه يخدم أهدافه وسياسته الاستعمارية والتوسعية والاستيطانية.

وتتجلى أهداف التبشير والتنصير الحقيقية والخفية والخبيثة في غزو عقول المسلمين واختراقها وتشكيلها وفق المنهاج الذي يرسمه ويخطط له، ثم العمل على تشكيكهم في دينهم وهويتهم العقدية والحضارية والتاريخية والثقافية.

ومن الأهداف الحقيقية والخفية للتبشير أو التنصير كذلك الدفاع اللاهث والمستميت عن «النصرانية» وتكثيف الحجب حولها حتى لا تتكشف عوراتها وسوآتها وعيوبها أمام أنظار العالم، فيزهد فيها من آمن بها ويزول آخر رمق تتمسك به الكنيسة بعد الضربات والإخفاقات والانتكاسات التي منيت بها إبان حركة الإصلاح والتجديد في أوروبا في العصور الوسطى.

وهكذا كان التنصير أو التبشير هو الأسلوب الأمثل والأجدى الذي اختاره الغرب المسيحي لغزو المسلمين في عقر ديارهم بطريقة سهلة دون اللجوء إلى الأساليب القديمة المتمثلة في الحرب والقوة والعدوان والردع والتقتيل وسفك الدماء والتي ثبت فشلها الذريع في تحقيق الأهداف المنشودة.

لقد تأزمت وتوترت العلاقة بين العالم الإسلامي والعالم الغربي المسيحي في الوقت الحاضر خصوصا بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ الدامية التي حدثت بأميركا، وانتشار الإسلام وتوسعه في كل مكان في العالم حتى في البلاد الغربية حاضنة الدين المسيحي، ولهذا أصبح الغرب يخاف من زحف الإسلام؛ لأنه هو المنافس الوحيد الذي تخشاه الكنيسة المسيحية والدول الغربية الأوروبية والأميركية.

وهكذا فإن السبب وراء حملات التنصير –أو التبشير– المستعمرة في البلاد العربية والإسلامية هو الخوف من انتشار الإسلام وزحفه في العالم بأسره.

ولذلك لا يكون التنصير مفصولا عن أهداف الاستعمار، فكل منهما يخدم ويعاضد الآخر ويقويه. وما دام الغرب يخشى من قوة الإسلام فلابد أن يعمل على انحساره ووقف زحفه وتشويه حقائقه وإلحاق التهم والأباطيل والأكاذيب بمعتنقيه، والغرب لا يتوقف عن مخططه التنصيري في العالم الإسلامي بل يجد ويجتهد من أجل إبعاد المسلمين عن دينهم وعقيدتهم بكل الطرق والوسائل المتاحة حتى إن كانت خبيثة ماكرة.

عمر الرماش

الفاتيكان والتحركات الغامضة

د. بسام الشطي

دولة الفاتيكان تنعم بوضع دولي لا مثيل له في العالم، وقد تم إنشاؤها في ١٩٢٩/٢/١١ بناء على معاهدة (لاتران) التي حددت مكانها ومساحتها في الهكتارات الأربعة وأربعين على أحد تلال روما السبعة والمسمى «فاتيكانوس».

الفاتيكان لا ينطبق عليه مسمى دولة وإنما وضع يسمح للمؤسسة الكنسية بالتدخل في الشؤون الدولية دون اعتراض أحد والجميع يغضون الطرف.

وله اسم آخر: الكرسي الرسولي أو البابوي؛ نسبة إلى بولس الرسول، ويترأس إدارة الشؤون الدينية المتعلقة بالكنيسة الكاثوليكية في العالم نسبة إلى وثيقة مزورة تمت في عام ٧٥٤ وتسمى هبة قسطنطين، وأول من تسلم هذه الهبة سيلفستر الأول عام ٣٣٥م أي بعد تأليه السيد المسيح بعشرة أعوام- تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا- وتكون له الأولوية على البطريركات الشرقية كلها وتوسعت لتصبح كل الكنائس الكاثوليكية وأصبح منصبا سياسيا، ودينيا ويستقبل الثروات ورؤساء الدول ومجالس الشيوخ وله حاشية وطاقم ضيافة وحرس وحقوق فخرية وتبجيلية إمبراطورية مع ارتداء التاج والرداء القرمزي والهيلمان والبذخ وهذا أبعد ما يكون عن تعاليم السيد المسيح.

أول من كشف تزوير هبة قسطنطين (لونزو فاللا) وذلك عام ١٤٤٢ واعترفت الكنيسة بهذا التزوير في القرن التاسع عشر ولكنها لم تتنازل عما استولت عليه، وتواصل الصراع البابوي للحفاظ على السلطتين حتى توحدت ايطاليا وتم إنشاء مدينة الفاتيكان بعدها.. وليست هذه الوحيدة المزورة بل طال وثائق القرارات، وكشف حجم الفساد في تلك المؤسسة وهذا ليس بسر بل كشف فضائح كثيرة نشرت حول الصرح الفاتيكاني.

وفي عصر الظلمات في القرن السابع عشر حاربت الكنيسة العلم ومنعت التعليم إلا على الكنسيين بل منعت حتى قراءة الإنجيل وكانت محاكم التفتيش والحروب الصليبية والحروب الدينية التي وجهت إلى المسلمين والنصارى المنشقين على كاثوليكية روما فتم حرق الناس أحياء وحرق المكتبات والكتب ولاسيما في عام ١٤٩٢م الذي يطلقون عليه عام الخلاص الذي تخلص فيه التطرف الكنسي من المسلمين في إسبانيا ومحارق البروتستانت في فرنسا وأوروبا، وحرق ثمانية قرون من الثقافة الإسلامية وكتب الترجمة التي قام بها المسلمون من اليونانية التي تمثل القاعدة الثقافية التي قامت عليها أوروبا الهمجية آنذاك.

وفي عام ١٦٨٥- ١٨١٥ تركزت الجهود لمحاربة القهر والطغيان الكنسي الذي فقدت فيه الأخلاق والمعاداة والقتل والتشديد واكتشفوا عمليات التغيير وأخطاء الترجمة والتناقضات الواردة في الأناجيل، ومنها موعد ميلاد اليسوع ومكانه واختلاف مدة تبشيره وعدد الحواريين ويوم موعد صلبه -كما يزعمون- وبعثه والأساطير والخرافات التي ملئ بها التاريخ الكنسي لإعادة صياغته، حتى أثبتوا أن هناك نسبة عالية من الأقوال المنسوبة لعيسى لم يتفوه بها ونسب مرتفعة من الأعمال المنسوبة إليه لم يقم بها، وهذا ما ذكره ريشار سيمون في «تاريخ نقد العصر القديم ١٦٧٨» وتاريخ نقد العهد الجديد ١٦٨٩ والموسوعة الفرنسية التي أطاحت بالأفكار النصرانية التي لا يقبلها عقل ولا منطق، وتصدعت الثقة حتى انتشر الإلحاد بين طبقة المثقفين ومدرسة ترفض الفكر الكنسي.

وانعقد مجمع الفاتيكان الأول ١٨٦٩ للاحتجاج على تقليص الممالك البابوية وإدانة الأخطاء العصرية والتقدم العلمي والمطالبة بالحريات وعصمة البابا.

والمجمع الثاني ١٩٦٣ فرفعوا عملية الفداء وعقيدة المخلص الأول للبشرية ومحاصرة الإلحاد وتجديد الخطاب الديني ونشر الإنجيل واقتلاع اليسار ولاهوت التحرر واقتلاع الإسلام، والآن بدؤوا يضغطون على المسلمين بما يسمى بالتسامح الديني وعمل مراكز للوسطية والسماح بالتعددية وقبول النصرانية كدور للعبادة ومناهج وبرامج وسفارات والمشاركة في معارض الكتاب، بل السماح بدخولها في جميع الأنشطة الخيرية في بلاد المسلمين، وطالبوا بعمل تفسير وتعديل للقرآن والتخلي عن مضمون الكراهية ضد اليهود والنصارى بزعمهم.. والمشاركة في القداس السنوي والطقوس الدينية المختلفة.

فما أحوجنا أن ننتبه إلى خطرهم واختراقهم في بلدان المسلمين، فكيف لهيئة دينية أن تنشر سفاراتها على هذا الأساس في بلداننا والتدخل في الشؤون السياسية والاجتماعية والاقتصادية والدينية في بلادنا؟!

نسأل الله السلامة والمعافاة في الدين والدنيا والآخرة والثبات على الإسلام.

